جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والإجتماعية

تاريخ

تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: 25

إعداد الطالب:
أنوار ثامر

يوم: 01/07/2019

البحرية في الغرب الإسلامي عهد الموحدين (539-668هـ/1144-1269م)

لجنة المناقشة:

فريح خميسي	أ.مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
كربوعة سالم	أ.مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
بلدي علي	أ.مس أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018/ 2019م

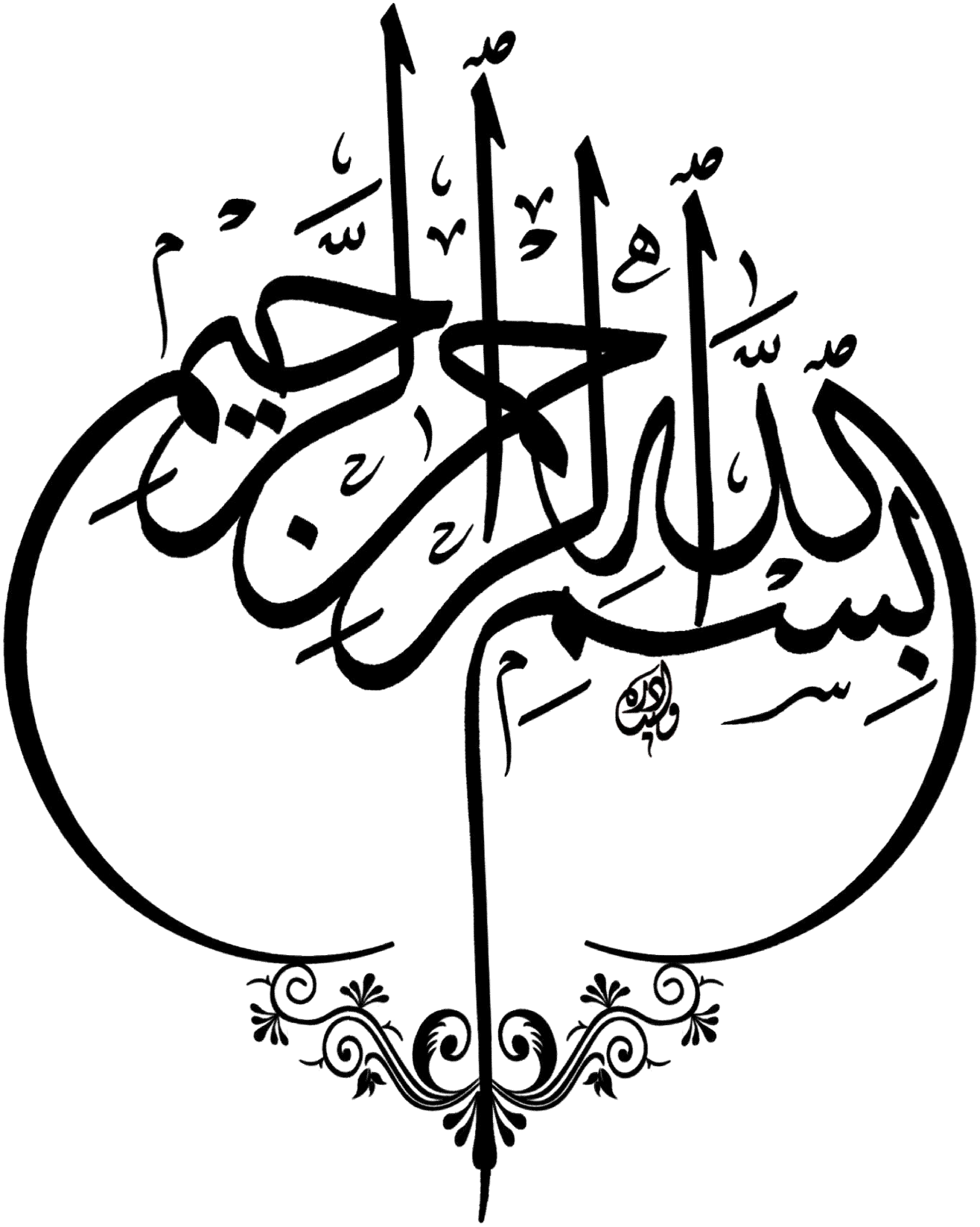
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتوجه بجزيل الشكر إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور **كربوعة سالم** الذي ساعدني بتوجهاته ونصائحه العلمية في إتمام واستكمال هذا العمل.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى الأساتذة الكرام الذي أشرفوا على تكوين دفعة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط وكانوا خير سند طيلة سنوات الدراسة وفترة إعداد المذكرة جزأهم الله كل خير.

ولكل من مد لي يد العون، أو أسدى لي معروفا، أو قدم لي نصيحة، أو كانت له إسهامه صغيرة أو كبيرة في إنجاز هذا العمل فله مني خالص الشكر والتقدير.

مقدمة

يعد تاريخ الغرب الإسلامي من بين الدراسات الهامة التي شهدت تطورات عديدة، ولعل الجانب العسكري ميدان حافل بالأحداث لارتباطه الوثيق بالميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي إضافة إلى دراسة ظاهرة لازمت المجتمعات وهي ظاهرة الحرب.

ويعتبر عصر الدولة الموحدية فترة جديرة بالبحث والدراسة التي قامت على أساس دعوة دينية إصلاحية شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهدفها تحقيق خلافة إسلامية شاملة، حيث أنها لم تكتفي بأن ورثت كل ممتلكات المرابطين بل أصبحت دولة مترامية الأطراف تمتد من حدود مصر الغربية من جهة الشرق حتى المحيط الأطلسي في الغرب من جهة بلاد المغرب العربي، ومن مملكة قشتالة في الشمال حتى الجزيرة الخضراء في أقصى الجنوب من جهة بلاد الأندلس، ويعود الفضل في ذلك إلى مؤسس الدولة عبد المؤمن بن علي وتوارث من بعده أبنائه، وفي هذا السياق سنتطرق إلى دراسة موضوع البحرية في الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين الذي يعتبر من الموضوعات المهمة في الجانب العسكري، حيث لعب الدور الجهادي وأصبح القوة الضاربة ووسيلة من وسائل الدفاع للتصدي للأخطار الخارجية للدولة الإسلامية في الحوض المتوسط، ولمعرفة الأوضاع التي مرت بها البحرية الإسلامية من ضعف وقوة منذ بداية الفتح إلى فترة الموحدين والتطورات التي جرت عبر كل حقبة زمنية، قمنا بطرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة البحرية الموحدية في حماية الغرب الإسلامي من الأخطار الخارجية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية منها:

1- كيف برزت البحرية الإسلامية في المغرب؟

2- فيما تمثلت إستراتيجية الموحدين في تطوير القوة البحرية؟

3- ما هو الدور الذي لعبه الأسطول الإسلامي في حماية سواحل المغرب والأندلس من الهجمات الخارجية؟

4- ما هي مظاهر ضعف البحرية الموحدية وتشتت قوتها؟

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- معرفة الجانب العسكري في الغرب الإسلامي ويتجلى ذلك في النشاط البحري زمن الموحدين كنموذج.
- الرغبة في دراسة هذا النوع من المواضيع خاصة أن الأسطول البحري تكون فيه الدراسات قليلة نوعا ما.
- دراسة الموضوع بشكل أدق والتفصيل فيه ومعرفة مساهمة الموحدين في تطوير البحرية لحماية السواحل المغربية والأندلسية في صد الهجمات الخارجية من خلال دوره الجهادي.

الخطة المعتمدة:

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا الخطة التالية والتي تتكون من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وكل فصل يتبعه عناصر مقسمة حسب المادة العلمية وفي نهاية الدراسة خاتمة وتشمل النتائج المتوصل إليها.

بداية بالمقدمة التي تعتبر مدخل للموضوع ثم التعريف به ثم إبراز أهميته والأسباب التي أدت إلى اختياره، إضافة إلى طرح الإشكالية وتندرج تحتها أسئلة فرعية التي تم التطرق إليها، مع شرح الخطة المعتمدة للدراسة والمنهج المتبع، كما تشمل الصعوبات التي تواجهنا في الموضوع، وفي الأخير إبراز أهم المصادر والمراجع التي ساهمت بشكل كبير في البحث.

أولا مدخل تمهيدي بعنوان نشأة البحرية المغربية التي يتضمن اعتماد المسلمين الفاتحين على قوة بحرية ذاتية من أجل استكمال فتوحاتهم، وأيضا لصد الهجمات الخارجية على السواحل المغربية بعدما كانوا العرب المسلمين يستخدموا أساطيل مصرية، لهذا طوروا من أنفسهم في إنشاء القواعد وبناء الأساطيل البحرية، ونجد الولاة الأوائل أنشئوا أسطول عربي للسيطرة على غربي البحر المتوسط واعتبر حسان بن النعمان وموسى بن نصير من أهم مؤسسي البحرية المغربية

وبداية عهدها، بعدها أشرنا توالي الدويلات فيما بعدهم في الاهتمام بالأساطيل البحرية والتطوير فيها ونجد ذلك في عهد الأغالبة والفاطميين والزيريين والحماديين.

ثانيا الفصل الأول المعنون بدولة المرابطين ونشاطهم البحري في الغرب الإسلامي، حيث تطرقنا فيه إلى مجموعة من العناصر، بما فيها نشأة وتأسيس الدولة المرابطية من الفكر الديني الذي كان بدايته دعوة دينية مع مجموعة من الفقهاء إلى تأسيس الدولة مع يوسف بن تاشفين، وأيضا مدى اهتمام البدو الصحراويين في تأسيس قوة بحرية من أجل كسب المعارك وفتح جزيرة الأندلس واستمروا في تطوير الأسطول والاستعانة بخبراء البحر أسرة بني ميمون وإقامة قواعد بحرية، وفي الأخير أشرنا إلى جهاد المرابطين في بلاد النصارى التي قام بها الأسطول المرابطي في الحوض المتوسط في الاستيلاء على الجزر الشرقية(البليار) وفتح جزيرة صقلية.

ثالثا الفصل الثاني تحت عنوان النواة الأولى للبحرية الموحدية تطرقنا فيه إلى نشأة الدولة الموحدية التي قامت على أساس ديني مع الفقيه محمد بن تومرت وتطور إلى الفكر السياسي العسكري مع عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة، كما ذكرنا اهتمام الموحدين للبحرية حيث امتلكوا بحرية من بقايا الدولة المرابطية بعدها طورها عبد المؤمن وأنشأ أساطيل في جميع سواحل رقعته في المغرب والأندلس، وأيضا تطرقنا إلى هيكلة البحرية وفيها أشهر القادة البحرية من أسرة بني ميمون وآل مردنيش وغيرهم وأيضا أهم دور الصناعة وتعددهم ومهام الأسطول وأهم قطعه المستعملة التي شاركت في معارك الموحدين.

وفي الأخير للفصل الثالث بعنوان دور البحرية الموحدية في الجهاد تضمن فيه دور الأسطول في استرجاع المدن من قبضة النصارى منها استرجاع المرية من قبضة القشتاليين واستعادة المهدية من قبضة النورمان وكان ذلك في عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بعدا عدة معارك بحرية متكررة بين الطرفين، كما تطرقنا إلى نزاع الأسطول الموحدي مع بني غانية في استرجاع الجزر الشرقية والقضاء على بني غانية في المغرب واسترجاع ملكهم في عهد الناصر الموحدي، وفي الأخير تحدثنا إلى مظاهر الضعف الذي شهده الأسطول الموحدي في الحوض المتوسط.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في البحث المقدم على المنهج التاريخي والوصفي، حيث تلائم المنهج التاريخي في سرد الأحداث التاريخية وإبراز القوى البحرية التي عرفها الغرب الإسلامي من بدايته في المغرب إلى حين موضوع الدراسة في عصر الموحدين، أما المنهج الوصفي فقد وظف في وصف الأحداث البحرية وصفا دقيقا، والدور الجهادي الذي شارك فيه الأسطول من خلال العمليات الحربية لحماية سواحل الدول الإسلامية ضد الأخطار الخارجية في حين استقينا كل جانب من المصادر والمراجع.

أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع المتعددة التي تعالج الموضوع والتي تكون قريبة أو بعيدة للفترة المدروسة التي ساعدتنا في فهم الموضوع والدراسة فيه حيث نجد مصادر ومراجع ومذكرات وغيرها نذكر أهمها:

أولا: المصادر

السلاوي في كتابه **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية** الذي أفادنا في الفصل الأول في نشأة وتأسيس دولة المرابطين عند ذكر رحلة الفقيه إبراهيم بن يحي ليعلم أصول الفقه والشريعة الإسلامية، كذلك في الفصل الثالث وظف ج1 في حصار المرية، كما استعنا بالحميري وياقوت الحموي في كتابيهما **الروض المعطار في خبر الأقطار** وأيضا **معجم البلدان** في التعريف بالبلدان والأماكن.

ابن الأثير في كتابه **الكامل في التاريخ** الذي استملنا منه في وصول عبد المؤمن إلى تونس وأيضا وصوله إلى زويلة وفتحها وحصاره للمهدية والاستيلاء عليها، وقد أفدنا هذا المصدر خاصة في الفصل الثالث.

ثانيا: المراجع

عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي في كتابهم **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** الذي استعنا به في جميع الدراسة خاصة في العناصر التالية: في نشأة البحرية

المغربية عندما أدرك ولاة العرب أهمية الجانب البحري وانتشار دور الصناعة في السواحل، كما استفدنا منه في السياسة التي اتبعها موسى ومن خلفه من ولاة افريقية في تفوق أساطيلهم البحرية وأول الغزوات العربية، كما أفادني أيضا في امتلاك الزيريين للمهدية وأنشئوا في مدة قصيرة أسطول ضخم، كذلك ذكر في إبراز تفوق الحماديين في المغرب الأوسط وامتلاكها دار صناعة تنتج المراكب والسفن الحربية، أما عنصر المرابطين أخذنا منه أهم المعارك التي خاضها الأسطول المرابطي في استيلاء على الجزر الشرقية(البليار) وجزيرة صقلية وأهم ولاة جزر البليار، وذكر نشاط الأسطول في الدفاع عن الزيريين والتصدي لأطماع النورمانديين وذكر أيضا نهاية الدولة المرابطية والعراقيل التي عرفتها في بحريتها، وأيضا في الفصل الأخير عند عنصر صراع الموحدين بالبرتغاليين في اعتقال غانم بن مردنيش وأخيه أبى العلاء وكيف فداهم من الاعتقال أخوهم الآخر أبا القمر هلال بن مردنيش.

حمدي عبد المنعم محمد حسين عنوان كتابه **التاريخ السياسي والحضاري** استخدمناه في ذكر أهم القبائل البربرية وتولي قبيلة جدالة الرئاسة للملثمون في عهد يحي بن إبراهيم الجدالي وأيضا في ذكر تولي يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين، وفي ذكر اهتمام البحرية عندما اقتحم يوسف لسبتة وعندما ذكر أهم دور الصناعة التي استعان بهم في السواحل الأندلسية و أيضا في ذكر وقائع حصار جزر البليار عهد علي بن يوسف.

حسن أحمد محمود استعنا من كتابه المعنون **قيام دولة المرابطين** في إبراز المؤسس الحقيقي للبحرية الإسلامية وتوضيح كثرة إنشاء دور الصناعة في بناء السفن من أجل فتح الأندلس وأيضا نشر دور الصناعة فيها، وتوضيح الإغارات التي قام المسلمون للقواعد البحرية للنصارى ثم اتجهوا نحو صقلية وأيضا توضيح كيف تزامن الفاطميون مع الأمويين نفس الفترة في امتلاكهم أقوى الأساطيل وتفوقهم البحري رغم العداء بينهم إلا أنهم هدفهم واحد، كما ذكر في الفصل الأول واستخدم فيه عنصر اهتمام المرابطين بما حققه يوسف بن تاشفين من انتصاره في سبتة وإدراكه أهمية العامل البحري، وذكر أيضا جهاد الأسطول في الاستيلاء على جزيرة ميورقة.

موسى عز الدين عمر في كتابه **الموحدين في الغرب الإسلامي** استخدمناه في نشأة دولة الموحدين في ذكر رحلة بن تومرت إلى المشرق، وفي ذكره عندما توجه إلى مراكش وأخذت دعوته في طور جديد، وأيضا عندما تشابك الموحدين مع المرابطين وتتابع سقوط مدن المرابطين، وذكر بعد فتح مراكش بدأ عبد المؤمن يخطط في توحيد الغرب الإسلامي، وأيضا عندما خضع للموحدين غربي البحر المتوسط وذكر أشهر دور الصناعة التي اعتمدها، وذكر أهم القطع المستعملة في الأسطول الموحدي.

أفادني الزركلي في كتابه **الأعلام قاموس تراجم** في التعريف بأهم الشخصيات المهمة التي تطرقت إليها في مذكرتي.

المذكرات:

عدلي محمد علي صالح الهناندة في مذكرته المعنونة **بأوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين،** والذّي أفادني في معرفة البدايات الأولى لاهتمام الموحدين بالبحرية وذكر سقوط كثير من مناطق المرابطين على أيدي الموحدين وتوحيد عبد المؤمن للمغرب والأندلس، كما أفادني في معرفة عناية خلفاء عبد المؤمن بالأسطول وردهم لهجومات النصارى البحرية على السواحل المغربية والأندلسية وذكر أسرة بني ميمون في المجال البحري، وأيضا معرفة المجهودات التّي قام بها الموحدين في النهوض بصناعة السفن وتطوير الأسطول، كما ذُكر سيطرة النصارى على المرية، وأهم العمليات التوسعية لعبد المؤمن في تخليص المهدية والمرية من أيدي النصارى.

الصعوبات:

واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل التي اعترضتنا في الموضوع فحاولنا تفاديها قدر الإمكان نذكر منها:

- عند دراستنا لجزئية في الجانب العسكري وهو الجانب البحري الذي وجب علينا جهدا في استخراج واستخلاص المعلومات بدقة.

- عدم الوصول إلى بعض المراجع التي تزيد في إثراء دراستنا وذلك لعدم إمكانياتنا في الحصول عليها.
- صعوبة التدرج في الموضوع من العام إلى الخاص ويتجلى ذلك من الجانب الديني وصولا إلى الجانب العسكري.

مدخل تمهيدي:

نشأة البحرية المغربية

مدخل تمهيدي: نشأة البحرية المغربية

لعبت البحرية العربية الإسلامية دورا هاما في فتح الأندلس، إلا أنه من المؤكد أن العرب المسلمين بذلوا نشاطا بحريا استعداد لمثل هذا الفتح الذي يتطلب إنشاء القواعد وبناء الأساطيل البحرية وإرسال السرايا الاستطلاعية، وبهذا اعتمدوا في الدرجة الأولى على القوى البحرية الذاتية في سبيل تحقيق الفتح الكبير الذي اقتحم أوروبا في تاريخ الفتح العربي الإسلامي حيث اعتمد العرب المسلمون في مساندة الحملات البرية لفتح المغرب على سفن مصر، حتى سنة(89هـ/708م) عندما أسسوا دار لصناعة الأسطول في تونس[1]، وبهذا أصبح للمغرب الإسلامي أسطول خاص به يحاذي الأعداء.

في عهد عقبة بن نافع[2] نجد سياسته لم تنجح بسبب وجود أساطيل الروم وقدرتها على الاتصال بالبربر سكان شمال إفريقيا، إذ أعد الروم بالاتفاق مع البربر كمينا نصبه في بلدة تهودة وقضى على عقبة أثناء عودته من حملاته بشمال إفريقيا، وأيضا نجد عجز زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة في تدعيم الفتوحات العربية بسبب سياسة الروم البحرية الذي استغل افتقار العرب إلى أسطول يساند فتوحاتهم في شمال إفريقيا[3]، إذ أدركت السلطات الأموية في دمشق أن الموقف

---

[1] عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص63.

[2] عقبة بن نافع: بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام وهو باني مدينة القيروان وشهد فتح مصر، فوجهه عمرو إلى افريقية سنة42هـ/662م واليا، فافتتح كثيرا من تخوم السودان، ولاه معاوية افريقية استقلالا سنة 52هـ/672م وبنى جامع بالقيروان عزله معاوية سنة55هـ/674م، وعاد للمشرق، ولما توفي معاوية بعثه يزيد واليا على المغرب سنة62هـ/681م ففتح حصونا ومدنا ولما كان في تهودة فطمع به الفرنج فأطبقوا عليه وقتلوه ومن معه ودفن بالزاب. أنظر خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج4، ص241.

[3] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، **معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص ص72-73.

يتطلب انتزاع قواعد الروم البحرية بشمال إفريقيا وإنشاء أسطول عربي آخر ليكون مهمته القضاء على سيادة الروم البحرية في غرب البحر المتوسط، واضطلع بتنفيذ تلك السياسة العربية البحرية الجديدة حسان بن النعمان[1].

وبهذا يمكن اعتبار ولاية حسان بن النعمان في المغرب بداية تأسيس البحرية المغربية، بعدما لاحظ أن الروم يجدون في مراكبهم النجاة إلى صقلية والأندلس إذ اشتد عليهم القتال في بر افريقية، لهذا بادر حسان بن النعمان عند فتحه لبلاد المغرب على مهاجمة قرطاجنة العاصمة البحرية للبيزنطيين وتم الاستيلاء عليها سنة(76هـ/695م)[2]، حيث لم يكن القائد حسان مقتنعا بتدمير قرطاجنة[3] فقط وإنما رأى من الضرورة الالتفاف إلى بناء قوة بحرية على غرار البحرية البيزنطية لكي يضمن حماية السواحل المغربية من أي اعتداء محتمل فقام بإنشاء قاعدة عسكرية بحرية واتخذ من تونس مركز لها، فصارت بديلا عن قرطاجنة قاعدة البيزنطيين، وقد أصبحت تونس المدينة الثانية في المغرب بعد القيروان التي حولها القائد حسان من ميناء يوناني قديم إلى قاعدة بحرية مهمة ومدينة لصناعة السفن وبناء الأساطيل[4]، وعند إنشاء القاعدة البحرية الإسلامية

---

[1] المرجع سابق، ص74.

[2] علي عشي، **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2-10هـ/8-16م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2017، ص45.

[3] قرطاجنة: إسم هذه المدينة قرطا وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها، وهي بلد قديم من نواحي إفريقية. أنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ج4، ص323.

[4] وديع أبو زيدون، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2005، ص ص79-80.

بتونس ترشيش[1] حيث صنع بها 100 مركب سنة(84هـ/703م) وزودت هذه الدار بما يلزمها من المواد والصناع[2].

وتبين لولاة العرب في افريقية أهمية إنشاء دار الصناعة في إحدى مدن الساحل لتزويد الجيش البري بأسطول مستقل عن أسطول مصر، ويرجع الفضل في إنشاء دار الصناعة بتونس بتشجيع من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[3]، وبهذا فقد حولها حسان إلى ثغر بحري فيه دار لصناعة بعد أن استعان بألف أسرة من أقباط مصر خبيرة بشؤون الملاحة وبناء السفن وبعدها تحول هذا الثغر إلى أعظم الثغور العربية على ساحل المغرب الأدنى، ومنه يقلع الأسطول العربي في غرب البحر المتوسط تحت راية الإسلام[4]، وفي ذكر البكري عن إنشاء دار الصناعة بتونس فكتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز وهو والي مصر أن يوجه إلى معسكره تونس ألف قبطي بأهله وولده أن يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا إلى ترشيش وكتب إلى بن النعمان يأمره أن يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر، وأن يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وأن يغار منها على ساحل الروم[5].

---

[1] ترشيش: وهي موضع قديم يقال لبحرها بحر رادس وقيل آدس، وكذلك يسعى مرساها رادس، وهي مجرد قرية صغيرة تقع بجوار بحيرة إلى الجنوب من مرسى رادس وعلى بعد نحو اثنى عشر ميلا شرقى قرطاجنة، وعلى بعد مائة ميل من القيروان وهي مدينة يونانية أضمحل أمرها، ولم يبقى من معالمها غير دير مقام به بعض الرهبان، لذلك أدرك حسان بن النعمان بحيرتها تليق لتكون مرفأ لأسطول المسلمين في المغرب. أنظر فوزية محمد عبد الحميد نوح، **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة**، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص32.

[2] علي عشي، مرجع سابق، ص45.

[3] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1969، ص ص30،28.

[4] عصام محمد شبارو، مرجع سابق، ص45.

[5] أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ن، ص38.

وبذلك حينما بنى حسان[1] أسطول بلغت رقعة الفتوحات الإسلامية من الامتداد في أرض المغرب، وكذلك أصبحت هذه القوة البحرية الذراع القوية للأقاليم المغربية تحت السيادة الإسلامية من غزوات البزنطيين الذين كانوا يحتلون المرتبة الأولى في السلاح البحري[2].

وفي عهد موسى بن نصير الذي يعتبر في الواقع المؤسس الحقيقي للبحرية الإسلامية في غرب البحر الأبيض[3]، ولم ينسى هذا القائد هواجسه الأولى في بناء قاعدة بحرية فعمل على استكمال ما فعله القائد حسان، فاستطاع أن يبني أسطولا حربيا قوامه 100 سفينة، الذي سيكون له الشأن الكبير في الفتوحات[4]، فنجده أكثر من إنشاء دور الصناعة كما أكثر من بناء السفن لأنه كان يعتقد أن العامل البحري سيكون له أثر هام في فتح الأندلس فلما فتحت هذه البلاد توطدت سيادة المسلمين في البحر وانتشرت دور الصناعة في موانئ الأندلس[5].

وقد طبق موسى بن نصير[6] ومن خلفه من ولاة افريقية سياسة تقوم على الضغط على الروم في صقلية ولم يترك لأساطيلهم فرصة للتفوق البحري، وأول الغزوات العربية في بحر افريقية غزوة الأشراف وهي غزو عبد الله بن موسى صقلية، وغزا سردانية سنة (92هـ/710م) بعد فتح

---

[1] حسان بن النعمان: بن عدي الأزدي الغساني، من ملوك غسان، قائد، من السياسة والحرب المشهورين في الفتوحات الإسلامية ولي افريقية في زمن معاوية بن أبي سفيان ثم كان عاملا على مصر في أيام عبد الملك بن مروان، فكانت له وقائع كثيرة مع الروم في قرطاجنة ومع الكاهنة البربرية في قابس وجبل الأوراس دانت له افريقية كلها وبعد أن عم الإسلام افريقية أقام بالقيروان فجدد بناء مسجدها ودون الدواوين وولى الولاة ثم قصد عبد الملك بن مروان واعتزل الأعمال أول عهد الوليد بن عبد الملك وتوجه إلى أرض الروم غازيا، فتوفي بها. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج2، ص177.

[2] وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص79.

[3] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س، ص236.

[4] وديع أبو زيدون، مرجع سابق، ص85.

[5] حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص236.

[6] موسى بن نصير: بن عبد الرحمان ابن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمان، فاتح الأندلس، وأصله من وادي القرى بالحجاز، كان أبوه نصير على حرس معاوية ونشأ بدمشق وولي غزو البحر لمعاوية وغزا افريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان، أما سياسته في البلاد التي فتحها قائمة على إطلاق الحرية الدينية لأهلها، ومنحهم الاستقلال الداخلي على أن يؤدوا جزية، فمات بالمدينة. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج7، ص ص330-331.

الأندلس[1]، أين فهم موسى سر حماية خطوط مواصلاته البرية بعمليات بحرية فقدر له النجاح وعبر المسلمون إلى الأندلس ومنه إلى جنوبى فرنسا، ودخل بذلك ما يقارب من ثلثي سواحل البحر المتوسط في حكم الدولة الإسلامية[2]، وبهذا قويت دعائم البحرية في فترة حسان وزاد عظمتها عندما طورها موسى، والأكثر دور الصناعة في الموانئ لبناء سفن الأساطيل.

لم يقتنع المسلمون بذلك القدر بل أخذوا ينظمون غارات على الجزر والقواعد البحرية التي كانت تخص المسيحيين، واتجهت أنظارهم وأبصارهم إلى جزيرة صقلية بإعتبار بقائها في يد البيزنطيين يشكل خطرا، وظل المسلمون منذ سنة(111هـ/739م) لا يكفون عن الإغارة بهذه الجزيرة ومدنها، ولكن الولاة من العرب شغلوا عن صقلية بثورات البربر وظلت الحال إلى قيام الأغالبة وقاموا بتجهيز حملة للاستيلاء على هذه الجزيرة سنة(201هـ/816م)[3].

وبهذا ظهر نشاط الأسطول العربي من قاعدته الجديدة في جزيرة قوطرة حين قام الأمير عبد الرحمان بن حبيب الفهري[4] بحملة بحرية جعلت الأسطول العربي قاعدة دائمة له في غرب البحر المتوسط، وترجع خبرة العرب الكبيرة بقواعد الجزيرة بسبب الحملات البحرية التي ساعدتهم في معرفة ودراسة شواطئ صقلية، ونجد من نتائج حملات العرب البحرية حين قيام الأغالبة في تونس واستيلائها على جزيرة صقلية واتخاذها قاعدة لتحقيق سياستها[5].

---

[1] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص236.

[2] أرشيبالد.ر.لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، ترجمة ومراجعة أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د.س.ن، ص21.

[3] حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص237.

[4] عبد الرحمان بن حبيب: بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري، أمير من الشجعان الدهاة كان مع أبيه بإفريقية وقتل أبوه سنة 122هـ/739م، فسار إلى الأندلس فحاول اقتحامها فلم يفلح، فعاد إلى تونس وبايعه أهلها فسار بهم إلى القيروان وملكها، وغزا تلمسان وصقلية وسردانية، فلم ينهزم عسكره قط، فقتله أخواه إلياس وعبد الوارث بقصره بالقيروان، وكانت إمارته استقلالا عشر سنين وسبعة أشهر. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص303.

[5] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص78.

عند قيام دولة الأغالبة في افريقية عام(184هـ/800م)[1]، اتخذ الأمير إبراهيم بن الأغلب[2] مدينة القيروان عاصمة لولايتها وأخذ يعمل منذ استقلاله عن الخلافة العباسية على تكوين قوة بحرية هائلة، مكنت أعقابه من بعده من غزو جزيرة صقلية وافتتاحها سنة(212هـ/827م) وغزو مالطة وسواحل ايطاليا الجنوبية والجنوبية الغربية[3].

لقد كان اهتمام الدولة الأغالبة بدار الصناعة في تونس راجع بسبب اهتمامهم الزائد بالبحرية لحماية سواحل افريقية من خطر البحرية البيزنطية، أما دار الصناعة الثانية في دولة الأغالبة فهي تلك التي أقاموها في مدينة سوسة لإمداد الأسطول الأغلبي بالسفن اللازمة لغاراته على صقلية وجنوب ايطاليا، أما دار الصناعة الثالثة فهي تلك التي أقاموها في مدينة طرابلس الغرب، ثم تأتي دار صناعة مدينة ميسنا بصقلية التي تمد بحرية المسلمين بصقلية وذلك بالسفن اللازمة للأسطول الإسلامي، أما دار الصناعة الخامسة فهي التي أقاموها في جزيرة مالطة[4]، وبهذا فقد كثر دور الصناعة في العهد الأغلبي من أجل إغارة بحرية البيزنطيين.

أما بالنسبة لعدد السفن فقد بلغت في الحملة الأولى لفتح صقلية التي قادها أسد بن الفرات[5] سنة(212هـ/827م) كان قوامها 100 مركب و70 سفينة فقط، ثم بعث أسد بن الفرات يطلب

---

[1] ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص05.

[2] إبراهيم بن الأغلب: هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، من أمراء الأغالبة من أصحاب افريقية، كانت إقامته في القيروان واليا عليها لأخيه أبي الغرانيق محمد وولي افريقية بعد وفاة أخيه سنة261هـ/874م، وحدثت في أيامه عدة ثورات فقمعها وأمن الناس في عهده وانتقل إلى تونس سنة 281هـ/894م فسكنها واتخذ بها القصور وغزا الافرنج فافتتح كثيرا من حصونهم وقلاعهم وعزل سنة 289هـ/901م عندما اشتكوا به أهل تونس للمعتضد العباسي، فرحل إلى صقلية غازيا فمات بها وحمل إلى القيروان ومن أثاره مدينة رقادة وقصر الفتح ومدة ولايته 28سنة و6أشهر. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص28.

[3] عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص ص288-289.

[4] فوزية محمد عبد الحميد نوح، مرجع سابق، ص ص89،73.

[5] أسد بن الفرات: بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، أصله من خرسان ورحل أبوه إلى القيروان في جيش الأشعث فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس ورحل إلى المشرق في طلب الحديث، ثم ولي قضاء القيروان واستعمله زياد الله الأغلبي على جيشه وأسطوله، ووجهه لفتح جزيرة صقلية سنة212هـ/827م ودخلها فاتحا، وتوفي أثناء محاصرته سرقوسطة برا وبحرا، وهو مصنف الأسدية في فقه المالكية. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص298.

إمدادات أخرى فبعث له الأمير الأغلبي زياد الله الأول 20 ألف مقاتل و300 سفينة[1]، وهذا يدل على قوة الأساطيل البحرية وكثرتها في حملات الأغالبة الأولى ومدى اهتمام ولاة الأغالبة بالبحرية.

بعد أن قضى الفاطميين على دولة الأغالبة نجدهم ورثوا ملكهم في رقادة عاصمة الأغالبة في سنة (297هـ/909م)، ولما جاء الفاطميون ضاعفوا نشاطهم ولم يكتفوا بموقف الدفاع وصد الهجمات بل وقفوا موقف الهجوم وحاولوا كسب مراكز جديدة لأن هدفهم كان إقامة دولة قوية ذات قواعد عسكرية برية وبحرية وحماية دولتهم من أي خطر وصده، وهذه السياسة جعلتهم يهتمون بالأسطول البحري وإنشاء الموانئ الهامة كالمهدية وغيرها وإقامة دور لصناعة السفن وفي هذا الوقت كان الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي[2] يهتم بجزيرة صقلية لإنشاء دولة قوية في المتوسط وجعلها قاعدة لأسطول كبير يحقق تنفيذ مشاريعهم البحرية[3].

وبسبب تزامن قيام الدولتين الأموية والفاطمية دهمت الإسلامية في المغرب، إذ عكف الفاطميون على العناية بالأسطول وزيادته، حتى أصبحت سردانية سنة(323هـ/915م)، وجنوة ومرسيليا، وثبتت سيادتهم في جنوب إيطاليا، وبذلك تفوق الأساطيل الفاطمية على غيرها من الأساطيل الإسلامية عن طريق عنف هجومها وجرأتها للتصدي للأخطار الخارجية، أما الأمويون في الأندلس عملوا على الإكثار من الأساطيل حتى بلغت البحرية الأندلسية الذروة في عهد عبد الرحمان الناصر الذي استولت سفنه على جزر البليار ومنورقة وبدأ دور الصناعة التي أنشئت في موانئ طرقونة وطرطوشة و قرطاجنة وأشبيلية و المرية تسهم في إمداد البحرية الأندلسية بحاجتها

[1] فوزية محمد عبد الحميد نوح، مرجع سابق، ص102.

[2] المهدي الفاطمي: عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم الفاطمي العلوي، من ولد جعفر الصادق، فر من سلمية إلى العراق لما بلغ خبره للمكتفي بالله العباسي، وكان ظهوره بسجلماسة في أواخر296هـ/908م، واستفحل أمره حتى بويع في القيروان بيعة عامة سنة297هـ/909م واستوطن رقادة عاصمة أواخر ملوك الأغالبة، واستولى على تاهرت وحاول امتلاك مصر ودخل الإسكندرية وعاد إلى المغرب فاختط مدينة المهدية سنة303هـ، واتخذها قاعدة لملكه ومات بها بعد أن حكم 24سنة. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص197.

[3] أحلام حسن النقيب، **الأسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي (212-365هـ/827-976م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد4، العدد3، جامعة الموصل، 2006، ص214.

من السفن، وبهذا نجد أن رغم عداء الفاطميين والأمويين إلا أنهم متفاهمين على رد عدوان الفرنجة والنيل منهم[1].

وبعدما تدهورت القوى البحرية في المغرب وصقلية تدريجيا بعد رحيل الفاطميين من المغرب إلى مصر، في نفس الوقت كذلك ضعفت فيه البحرية البيزنطية، وعلى الرغم من قيام الزيريين مرتين بإنشاء أسطول إفريقي في المهدية عام(365هـ/975م) و(416هـ/1025م) إلا أن هذا الأسطول كان ينقصه في المرة الأولى الرجال والملاحين، وفي المرة الثانية تعرض لكارثة أطاحت بمعظم قطعه إذا كان قد أصبح للبحرية الزيرية شأن في عهد تميم بن المعز وخلفائه، فإنما كان مرجع ذلك إلى اعتماده على البحريين المسلمين الذين هاجروا من صقلية والجزر المجاورة بعد دخول النورمان[2].

لقد عاود التونسيون نشاطهم البحري منذ أصبحت المهدية حاضرة الزيريين الجديدة و أخذ الزيريون يتطلعون إلى البحر بعد أن مضى زمن طويل لم يبرحوا خلاله أرض إفريقية وقد ظل الزيريون يشتغلون بالغزو البحري منذ أيام المعز ابن باديس حتى آخر عهد الدولة الزيرية وكان المعز قد أمر في سنة(414هـ/1023م) بحشد البحريين والتعجل بإصلاح القطائع وعمارة دار الصناعة بالمهدية، و أخذ في إنشاء العدد البحرية و أنشئ في مدة قصيرة أسطول ضخم بلغ عدد قطعه في سنة(416هـ/1025م) إلى 400 قطعة لمواجهة منافسيه في طرابلس الغرب والحملة البيزنطية[3].

[1] حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص ص238-239.

[2] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص200.

[3] مرجع نفسه، ص197.

ومنذ انفصال الحماديين عن الزيريين مهد ذلك إلى الاهتمام بالبحر وركوبه، ولو في فترة متأخرة من ذلك أي عهد الناصر بن علناس[1] الذي أنشأ أول قاعدة بحرية حربية حمادية وهي مدينة بجاية عاصمته الثانية، فعدت نواة لبناء قوة بحرية وبإعتبار الدور البارز التي لعبته في الحوض الغربي للمتوسط من خلال عمليات الغزو الذي مارسها أسطولها من النصف الأول للقرن6هـ[2].

ولم تكن قوة البحرية الحمادية في المغرب الأوسط تفوق قوة البحرية الزيرية على الرغم من أن دار صناعة بجاية ودار صناعة مرسى الخرز كانتا تنتجان المراكب والسفن الحربية التي تغزو إلى بلاد الروم، بسبب توافر الخشب في أودية بجاية وجبالها والزفت البالغ الجودة والقطران والمعادن[3]، هذا ماسمح لأهلها بإنشاء عدد كبير من المراكب التجارية والحربية[4]، وأصبح بنو حماد يملكون دارين لصناعة المراكب[5].

وبهذا منح الحماديين مجالا رحبا لنشاطهم البحري وقدرة أوسع على الوقوف بالمرصاد لكل قوة بحرية مماثلة خاصة النورمانية منها في عرض البحر المتوسط، لاعتمادها على الذات في بناء قوتها من حيث المادة الأولية أو حركة تصنيع مختلف قطع الأسطول[6]، ومنه كانت شواطئ الحماديين الممتدة من مرسى الخرز وبونة شرقا إلى مرسى تنس على مشارف وهران غربا محمية بالتحصينات الحربية البحرية[7].

---

[1] ابن علناس: الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي، من بني حماد كان من سكان قلعتهم، واستنكر عنه قريبه بلكين بن محمد فتصد له وقتله، وتولى قلعة بني حماد ولكنه كره الاقامة فيها فبنى قريبا منها بالجبل قصورا واتسعت مملكته، وبايعه أهل القيروان وبنى مدينة بجاية وسماها الناصرية نسبة إليه وتوفي بها. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج7، ص 349.

[2] موسى هيصال، **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001، ص128.

[3] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص200.

[4] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص128.

[5] نفسه.

[6] موسى هيصال، مرجع سابق، ص129.

[7] مرجع نفسه، ص130.

وبذلك أحدث الفتح العربي لشمال إفريقيا الذي بدأ بعد الاستيلاء على مصر حمل العرب على بناء أسطول لهم في مياه المغرب، ليساعدهم على إتمام مشاريعهم وتأمين فتوحاتهم[1].

إن البحرية المغربية لعبت دورا في إبراز ذاتها أمام البحرية البيزنطية وذلك بإهتمام المسلمين في إنشاء أقوى الأساطيل واختيارهم الدقيق لدار صناعة السفن التي تكون مؤمنة ساحليا وبعيدة عن الغارات الخارجية، وقد ساعد ذلك في إتمام الفتوحات وعمليات الغزو كصقلية، وبهذا نهضت البحرية المغربية وقويا شأنها وزاد عظمتها وهيبتها في الحوض المتوسط وأصبحت يحسب لها حساب بعدما كانت تفتقر لقوة بحرية.

[1] عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص71.

الفصل الأول: دولة المرابطين ونشاطها البحري في الغرب الإسلامي

أولا: نشأة وتأسيس دولة المرابطين

ثانيا: اهتمام المرابطين بالبحرية

ثالثا: جهاد البحرية المرابطية في بلاد النصارى

1- استيلاء المرابطين على الجزر الشرقية (البليار)

2- فتح المرابطين صقلية وحماية السواحل الزيرية من النورمنديين

شهد الغرب الإسلامي قبل فترة الموحدين نشاط بحري، وخلال زمن المرابطين كانت بدايته الأولى دعوة إصلاحية، وانتهت بتأسيس دولة عرفت عدة أحداث تاريخية، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى عدة نقاط من أجل معرفة جوانب البحرية المرابطية، أولا معرفة نشأة هذه الدولة في الفترة الوسيطية، وبعدها معرفة العامل الذي دفع المرابطين للاهتمام بالبحرية من حيث قيادة الأسطول ومراكز تواجده وأنواع السفن والمعدات وغيرها، وأيضا إبراز النشاط البحري الذي لعبه الأسطول ودوره الكبير في التصدي للأخطار الخارجية والمعارك التي ساهم فيها لحماية سواحل المغرب والأندلس في البحر المتوسط، ومعرفة انهيار هذه البحرية التي كانت في فترة ما رمز للقوة البحرية في أوج فترتها.

أولا: نشأة وتأسيس دولة المرابطين

ينتسب الملثمون الذين عرفوا فيما بعد بالمرابطين إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة أعظمها قبائل البربر، وإليها ينتمي عدد كبير من القبائل البربرية أشهرها مسوفة، ومسزاتة، ومداسة، وجدالة، ولمطة وغيرها، وكانت لمتونة تتولى رئاسة سائر هذه القبائل ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي[1]، وقد استمر الأمير يحي بن إبراهيم على طريقة أسلافه في حركة الجهاد في السودان؛ فاستخلف ولده إبراهيم بن يحي على رياسة صنهاجة لمواصلة الجهاد بعدها ارتحل أبوه إلى المشرق للحج عام(429هـ-1037م)[2]، فلما قضى حجّه عاد إلى بلاده، وأثناء عودته مرّ بالقيروان فرآه الشيخ أبا عمران الفاسي وحضر مجلس درسه وتأثر بوعظه[3]، ثم طلب من أبي عمران أن يبعث معه أحد طلبته ليعلم قومه أصول الفقه والشريعة الإسلامية، فأحال أبو عمران أمير الملثمين على تلميذ له في بلاد السوس في أقصى المغرب وهو

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، د. ب.ن، 1997، ص 37.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية، 1988، ص ص 56 – 69.

[3] السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص 5.

الفقيه **وجّاج بن زلو اللمطي** الذي يقيم في مدينة نفيس ويسمى دار المرابطين، ومن الرباط أرسل وجّاج صحبة هذا الأمير الفقيه عبد الله بن ياسين الجزّولي ليفقه هؤلاء الصحراويين في أمور دينهم[1].

ودخل عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم مواطن الملثمين من قبيلة جدالة في عام (430هـ/1038م) فاستقبله أهلها واستمعوا له وأخذ يعلمهم فكان تعليمه باللغة العربية يختص به طلبة العلم أما العامة بلهجة أهل الصحراء البربرية[2]، حيث كان الجدليون أهل فوضى وقلة نظام فلم يلبثوا أن ثاروا على عبد الله بن ياسين وأخرجوه من البلاد بعدها توجّه إلى شيخه وجّاج بن زلو وطلب منه العودة إليهم إلا أنه رفض ونصحه شيخه بقبيلة لمتونة وفي عودته إلى المغرب رأى وطأة الزناتيين وأدرك أنه من الممكن إقامة دولة للصنهاجيين، وعند وصوله منازل لمتونة أحس فرصته حانت لما كان يجول في ذهنه وهنا تجلى عبد الله بن ياسين ذات شخصية رجل سياسي مؤهل للقيام بحركة سياسية كبيرة[3]، الذي كان حلمه السيطرة على المغرب الأقصى ويهددون الصنهاجيين جميعا.

وفي سنة(460هـ/1068م) احتل عبد الله بن ياسين ورجاله سهل من جهة الشمال وأثناء حروبه في الصحراء قتل عبد الله سنة(461هـ/1068-1069م)[4]. في حين توفي عبد الله بن ياسين تولى أبو بكر زمام الحكم دون شريك[5]؛ وهو من أوائل المرابطين الذين صحبوا عبد الله بن

---

[1] علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين للشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1969، ص ص 21-22.

[2] علي محمد محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003، ص 23.

[3] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000، ص ص 183 – 184.

[4] عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، ط1، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، د.ب.ن، 1997، ص ص 16، 18.

[5] يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ج1، ص 70.

ياسين إلى رباطه وكان أخوه الأمير يحي بن عمر الثاني من القبيلة اللمتونية وشارك في الدعوة منذ بدايتها[1].

بعد مراحل الدعوة التي مر بها المرابطون مع عبد الله بن ياسين تنتقل هذه الدعوة لتأخذ خطوة إلى طريق التأسيس ففي سنة(448هـ/1056م) سار المرابطون صوب بلاد السوس واختار أبو بكر بن عمر ابن عمه يوسف بن تاشفين لتولي القيادة على مقدمة الجيش المرابطي وكان ذلك أول ظهور ليوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين[2]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 01 لمعرفة شجرة النسب).

ثانيا: اهتمام المرابطين بالبحرية

لعل من البديهي ألا يهتم المرابطون في بداية أمرهم بإنشاء الأساطيل[3]؛ بسبب أن المرابطين بدو صحراويون يجهلون ركوب البحر، ولكن الحاجة فرضت عليهم الاهتمام بشؤونه لدى بلوغهم سواحل البحر المتوسط لحمايتها من الغزو الفرنجي وبدأ اهتمام الأمير يوسف بن تاشفين بالأسطول منذ ذلك الوقت[4]، وفي طور تأسيس الأسطول استخدم في فتح مدينة ساحلية وهي سبتة لمحاصرتها من قبل يوسف بن تاشفين فلما استعصت عليه[5] في فتحها، ونجد في المقابل صمود الحاجب ضياء الدولة يحي بن سكوت البرغواطي إلى أن تمكن يوسف بمساعدة المعتمد بن عباد الذي أمده بسفينة حربية ضخمة من اقتحامها برا وبحرا في سنة(477هـ/1081م)[6].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 95.

[2] حسين حمدي عبد المنعم محمد، مرجع سابق، ص 43.

[3] موسى عز الدين عمر، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1983، ص 46.

[4] سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس (عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 173.

[5] موسى عز الدين عمر، مرجع سابق، ص 47.

[6] حمدي عبد المنعم محمد حسين، مرجع سابق، ص 49.

وبعد النجاح الذي حققه يوسف بن تاشفين في انتصاره بمعركة سبتة أدرك أهمية العامل البحري في كسب المعارك فبدأ يهتم بأمر الأسطول[1].

كما نجد أيضا أن سبب إنشاء الأسطول المرابطي كان يعود إلى الأوضاع التي كانت في الأندلس والرغبة بالاستجابة لنداء أهلها أو الجهاد الذي أوجب التوسع في الأندلس، ودفعت المرابطين للاهتمام ببناء الأساطيل وتعميرها[2]، وبفتح جزيرة الأندلس بدأ عهد جديد في تاريخ البحرية المرابطية لذلك وضعوا أيديهم على أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط سواء في المغرب أو الأندلس فكانت لهم في سبتة وقادس والمرية أساطيل دائمة[3].

ففي عصر المرابطين اشتهرت مدينة المرية كقاعدة بحرية مرابطية في الأندلس؛ فقد أولى المرابطين الأساطيل عناية كبيرة واصطنعوا البحريين الأندلسيين واستعانوا بالخبراء والفنيين في الصناعة البحرية والإنشاء، وبذلك تهيأ المجال أمام المرابطين بالسيطرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، ولم يشرع المرابطون في إنشاء أسطولهم الحربي الكبير إلا بعد أن سقطت المرية في أيديهم فاستخدموا دار صناعتها لبناء السفن[4]، كما استعان بدور صناعة السفن المنتشرة على طول السواحل الأندلسية وخاصة دور الصناعة في طرطوشة ودانية وقصر أبي دانس وشلب التي كانت محاطة بغابات تصلح أخشابها لصناعة السفن[5]، ثم تأتي بعد المرية مدينة دانية التي تعتبر مقر

---

[1] حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص 392.

[2] موسى عز الدين عمر، مرجع سابق، ص ص 47 – 48.

[3] فتحي زغروت، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005، ص 288.

[4] عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984، ص ص 49 – 50، وأيضا الهرفي سلامة محمد سلمان، **الأحوال السياسية أهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين(500-537هـ)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، مكة المكرمة، 1982، ص ص 291-292.

[5] حمدي عبد المنعم محمد حسين، مرجع سابق، ص 307.

قيادة الأسطول المرابطي في الأندلس[1]، بعد معرفة أهم مراكز الأساطيل الدائمة نجد أن الأسطول المرابطي يتألف من سفن النقل أكثر مما يتألف من سفن القتال، وكان الغرض الأساسي من إنشاءه هو حفظ المواصلات بين المغرب والأندلس، وقد استخدم أيضا في فتح بلنسية والجزائر الشرقية (البليار)[2]، كما استخدمت أيضا لنقل الجنود إلى الأندلس عام(479هـ/1086م) وقد أدى ذلك إلى بناء قوة بحرية منظمة ساهمت مساهمة فعالة في تحرير شرق الأندلس من النصارى[3]، و كذلك أيضا بلغ عدد الأساطيل في عهد تاشفين بن علي سنة(539هـ/1144م) عشرة أساطيل[4]، حيث برزت قوة الأساطيل في العصر المرابطي بكفاءة قادتها أشهرهم عيسى بن ميمون والد القائد علي أحد الشخصيات البارزة في العصر المرابطي وهو: أمير البحر المرابطي في أواخر أيام يوسف بن تاشفين في شنتمريه الغرب، وقد ورث أبناءه وأحفاده هذا المنصب الكبير طول عصر المرابطين، ويليه ابنه علي بن عيسى بن ميمون كان قائد الأسطول في شبه جزيرة قادس، أما الشخصية الثالثة[5] وهي أبو عبد الله بن ميمون وقد استقر في مدينة المرية وتوارث أبناءه من بعده قيادة أساطيل المرابطين، ولعبت أسرة بني ميمون دورا رياديا في حماية ثغور المسلمين[6]. (للمزيد أنظر ملحق رقم02)

ونلاحظ أن المربطين جعلوا الأندلس مقرا لأساطيلهم والقيادة لأسرة أندلسية بحرية وهي أسرة بني ميمون، وبهذا أصبح أسطول المرابطين بفضل الله تعالى، ثم قادته الكبار وعلى رأسهم أبو عبد الله بن ميمون قوة ضاربة هددت النصارى في جنوب البحر المتوسط[7].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص 196.

[2] يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ج2، ص 237.

[3] سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص 173.

[4] خميس بولعراس، **فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014، ص 192.

[5] علي قنبر إلياس، **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508-599هـ/1115-1202م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 2، 2010، ص ص 419-420.

[6] علي محمد محمد صلابي، مرجع سابق، ص 196.

[7] مرجع نفسه، ص 195.

ثالثا: جهاد البحرية المرابطية في بلاد النصارى

في هذا السياق نشير إلى أهم المعارك البحرية التي خاضها الأسطول المرابطي ضد القوى المسيحية في حوض البحر المتوسط، وبعض من العمليات الحربية التي قام بها الأسطول في بعض الجزر الشرقية(البليار) سنة(509هـ/1115م) وفي جزيرة صقلية سنة(516هـ/1122م)[1].

1. استيلاء المرابطين على الجزر الشرقية (البليار)

كانت تمتاز جزر البليار بحكم موقعها وعلاقتها الوثيقة بسواحل البحر المتوسط خاصة جزر الغربية منها، وتشكل حلقة هامة من تاريخ البحر المتوسط وشعوبه، وما تزال حتى اليوم من أهم مراكز الصراع الدولي[2]، وكانت جزر البليار (أنظر ملحق رقم 03) في بادئ الأمر يحكمها ولاة من قبل صاحب دانية مجاهد العامري وولده علي بن مجاهد وعندما استولى أمير سرقسطة، المقتدر بن هود على دانية، وسجن أميرها علي بن مجاهد وأعلن والي هذه الجزر عبد الله المرتضى استقلاله بحكمها، ثم خلفه بعد موته مولاه مبشر بن سليمان ناصر الدولة[3] وقد بذل ابن أبي السداد عامل دانية وقائد أسطولها كل الجهود الممكنة في مطاردة الأساطيل الصليبية ومساندة حامية مدينة ميورقة المحاصرة[4].

ولما ضم المرابطون ممالك الطوائف تركوا مبشر بن سليمان صاحب البليار حرا وقدروا جهوده التي بذلت لصد النصارى، وحماية ملكه، وهكذا أصبح مبشر يحكم الجزائر الشرقية في عهد يوسف بن تاشفين، وفي السنوات الأولى من حكم علي بن يوسف إلى عام (508هـ/1114م)[5]، ففي هذا العام قام حلف مشترك من أساطيل جمهوريتي بيشة وجنوة، وأمير برشلونة وأميري أربونة ومونبيليه بفرنسا، وقد خرج أسطول الدول المتحالفة في نحو 300 سفينة

[1] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص ص242-243.

[2] عصام سالم سيسالم، **جزر الأندلس المنسية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص15.

[3] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص243.

[4] عصام سالم سيسالم، مرجع سابق، ص234.

[5] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص195.

وازداد عددها إلى 500 سفينة واتجهوا أولا نحو جزيرة يابسة فحاصروها وتمكنوا من الاستيلاء عليها رغم المقاومة العنيفة من أهل الجزيرة ثم توجهوا إلى جزيرة ميورقة وضربوا حصار حول عاصمتها مدينة ميورقة[1]، وقد حاول والي ميورقة الاستنجاد بالمرابطين بعدما فرض الحصار على المدينة حيث توفي إثر الحصار عليها، وحاول القائد أبو الربيع سليمان الذي خلفه أن يغادر الجزيرة ليسعى في طلب النجدة[2] أمام عنف الحصار لكنه وقع في أسر النصارى، ولم تلبث الجزيرة أن سقطت في أيدي النصارى بعد حصار دام عشرة شهور[3] فسقطت ميورقة عام(508هـ/1114م) وقتل النصارى من المسلمين وعند اقتراب أسطول المرابطين بقيادة القائد البحري ابن تافرطاست وجد النصارى قد رحلوا وتركوها[4].

فلما وصل الأسطول وجد المدينة خاوية على عروشها محرقة سوداء مظلمة منطبقة[5]، فعمرها قائد الأسطول ابن تافرطاس بمن معه من المرابطين والمجاهدين وأصناف الناس وجلب إليها من كان فر عنها إلى الجبال فاستوطنوها وعمروها وسكنوها وانصرف بعدها الأسطول إلى مكانه وعاد إلى موضع مقره واستيطانه[6] ولما انحرفت السفن النصرانية ناجية إلى أوطانها داهمتها العواصف والأمواج العالية فحملت منها أربع سفن صوب ثغر دانية فطاردها القائد أبو السداد حتى غرقت منها واحدة وتمكن من أسر الثلاثة الأخرى[7]، وهكذا احتل المرابطون جزر البليار بدون قتال على عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة(509هـ/1115-1116م)[8].

وبهذا ظهر تفوق أسطول المرابطين في عهد علي بن يوسف في معركة ميورقة، وباستيلائه على جزيرة ميورقة وبذلك يبتدئ عهد جديد في تاريخ المسلمين والفرنجة وأصبح أسطولهم قوة

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين، مرجع سابق، ص309.
[2] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص289.
[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، مرجع سابق، ص310.
[4] علي محمد محمد الصلابي، مرجع سابق، ص196.
[5] عبد الرحمان علي الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981، ص 427.
[6] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص 244.
[7] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص289.
[8] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص245.

هائلة يحسب لها الأعداء ألف حساب، ومن بين تفوق المرابطين في البحر أنهم دخلوا حومة الصراع بين النرمنديين أصحاب صقلية والزيريين أصحاب افريقية[1].

واتسعت دائرة نشاط الأسطول المرابطي حيث امتدت غاراتهم إلى سواحل إيطاليا وفرنسا وبدأت تحتك مع أساطيل بيزنطة في شرق البحر الأبيض المتوسط[2].

2. فتح المرابطين صقلية وحماية السواحل الزيرية من النورمانديين

مرت صقلية الإسلامية في منتصف القرن(5هـ/11م) بفترة من الفتن والمنازعات الداخلية، فإنها لم تجد لنفسها نصيرا إذ كانت الدولة الفاطمية التي تتبعها الجزيرة تعاني من ضعف شديد فسقطت الجزيرة في أيدي النورمان بجنوب ايطاليا[3]، فيرجع تاريخ الفتح النورماني لصقلية خلال ثلاثين عاما(454-484هـ/1061-1091م)، وكان الفضل الأكبر إلى القائد الكونت رجار Cont of Riches، وفي المراحل الأولى للفتح ساعده وشارك معه أخيه جيسكاGiscard، وكان من الممكن أن يتم الفتح النورماني لصقلية في فترة أقصر لولا التزامات النورمان ومواجهتهم الكبرى في ايطاليا[4]، وبرغم صمود المسلمين للنورمان إلا أن النورمانيين أخذوا صقلية عنوة من أيدي المسلمين.

وبهذا لم يقتصر نشاط الأسطول المرابطي على محاربة أطماع الايطاليين والفرنسيين والقطلانيين بل أوقف أيضا أطماع النورمانديين في ممتلكات الزيريين بإفريقية، ومن هناك أخذوا النورمان يشنون الغارات على سواحل الدولة الزيرية طمعا في احتلال عاصمتها المهدية واستنجد الزيريون الصنهاجيون أبناء عمومتهم المرابطين فلبوا ندائهم[5] ولذلك نجد علي بن يحي صاحب المهدية بقدوم أسطول المرابطين لحماية إمارته من غزوات نورمان صقلية، ونتيجة لهذا

[1] حسن أحمد محمود، مرجع سابق، ص394.

[2] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص290.

[3] أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1980، ج2، ص 318.

[4] عزيز أحمد، **تاريخ صقلية الإسلامية**، تقديم وتعليق أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1980، ص63.

[5] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص246.

الاستصراخ غزا الأسطول المرابطي بقيادة أبي عبد الله أحمد بن ميمون صقلية وفتح مدينة نقوطرة في سنة(516هـ/1123م)[1] من عمل رجار صاحب صقلية ففتحها وسبى نساءها وأطفالها فيها وكان علي بن يحي صاحب المهدية كتب إلى رجار يضمن تهديده فيه بإدخال الملثمين فلما غزا أبي عبد الله صقلية لم يشك رجار صاحب صقلية أن الباحث صاحب المهدية[2]، فاستنفر أهل بلاد الروم قاطبة ضده إلا أن الملك روجار الثاني٢Rogar كثيرا ما كان يعمل حساب لقوة المرابطين فيعدل عن خططه العدوانية ضد الزيريين ومنه فإن استيلاء روجار على المهدية لم يتم إلا في سنة(543هـ/1148م) أي بعد سقوط دولة المرابطين بقليل[3].

ويتضح أن المرابطين قد امتلكوا في أواخر أيامهم أسطولا ضخما من القطائع والسفن المقاتلة[4]، وأن أحداث نهاية هذه الدولة قد اقترنت ببحريتها عندما حاول السلطان المرابطي تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين أن يستعين بأسطوله في الفرار إلى الأندلس[5]، ومنه رحل إلى ثغر وهران بالجزائر سنة(539هـ/1114م) وأقام هناك منتظرا قائد أسطوله أبالحسن علي بن عيسى بن ميمون إلى أن وصل إليه من المرية في عشر سفن حربية فأرسى قريبا من معسكره، غير أن الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي أحاطوا بالمدينة من كل جانب[6]، ولجأ تاشفين إلى ربوة هناك مشرفة على البحر فأضرموا النار حولنا حتى أقبل الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه

[1] موسى عز الدين عمر، مرجع سابق، ص65.

[2] ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط3، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1983، ج4، ص67.

[3] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص246.

[4] فتحي زغروت ، مرجع سابق، ص290.

[5] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص247.

[6] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.س.ن، ص327.

فتردى من بعض حافات الجبل فتوفي بنفس السنة، وبموت تاشفين ثم ولده إبراهيم[1] من بعده (541هـ/1146م) تنتهي هذه الدولة المجاهدة[2]، وشاء القدر أن يصرع هذا الأمير ثم تنتقل هذه الأساطيل بعد فترة قصيرة إلى خدمة الدولة الموحدية[3]، رغم العراقيل الذي شهده الأسطول المرابطي في معاركه إلا أنه صمد وأبرز قوته.

رغم الصمود إلا أنه لم يدم هذا التفوق البحري طويلا بسبب تفاقم ثورة الموحدين اضطر المرابطون إلى سحب حامياتهم من الأندلس وكثر المنتهزون بها، حيث ضرب النصارى جهاتها فأخذوا أريلية وشنترين وباجة وماردة وأشبونة والمرية وبياسة وجيان وحصون لادة، وسنحت الفرصة للنورمان فزحفوا من صقلية واحتلوا مدن الساحل الإفريقي وبلغت مداها باستيلاء على المهدية وكان على الموحدين مواجهة الأخطار المتعاظمة[4].

وفي ختام الفصل نجد أن المرابطون شهدوا قوة بحرية خاصة مع اهتمام يوسف بن تاشفين، الذي استعان بخبراء الأندلس في بناء قطعه وقادة بني ميمون من أجل تحقيق انتصارات لصد الخطر الخارجي، واستعادة المدن من النصارى خاصة صقلية والجزر الشرقية(البليار) الذي ذكرت فيه مشاركة الأسطول المرابطي، وهكذا استمرت انتصارات المرابطون المتتالية إلى غاية سقوطها على يد عبد المؤمن بن علي وتفكك القوة العسكرية التي ورثها فيما بعد الموحدين.

[1] إبراهيم بن تاشفين: بن علي بن يوسف اللمتوني الحميري، أمير المسلمين، أبو إسحاق، آخر ملوك دولة المرابطين ويقال لهم الملثمون بمراكش كان مع أبيه في قتاله للموحدين مع رجال عبد المؤمن بن علي في وهران ووجهه أبوه بعد شهر، فبويع له من مراكش، ودافع أصحاب إبراهيم أشد دفاع لكنه لم ينفع وأخذ إبراهيم ومن بقي معه إلى موضع جبل الجليز، فلما عرضه عبد المؤمن أدركته شفقته على إبراهيم لصغر سنه وكاد يأمر بسجنه ولكن أحد رجاله نصحه بقتله في قوله: أتحب أن تربي فرخ سبع؟ فأمر بقتله ومن معه جميعا وبموته انقرضت ملك أهل اللثام، المسمين بالملثمين أو المرابطين وكانت مدتهم 90 سنة وبالأندلس 56 سنة. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص34.

[2] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص247.

[3] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص290.

[4] موسى عز الدين عمر، مرجع سابق، ص65.

الفصل الثاني: النواة الأولى للبحرية الموحدية

أولا: نشأة دولة الموحدين

ثانيا: اهتمام الموحدين بالبحرية

ثالثا: هيكلة البحرية الموحدية

1- قيادة الأسطول

2- دور الصناعة

3- مهام الأسطول وقطعه

أ- مهامه

ب- قطع الأسطول

بعد سقوط دولة المرابطين وتراجعها في العالم الإسلامي نهضت على أناقضها دولة قامت على أساس دعوة دينية سياسية في بداية أمرها، وبوفاة أبو عبد الله محمد بن تومرت تولى القيادة من بعده عبد المؤمن بن علي الذي يعود له الفضل في الإنجازات السياسية والعسكرية وتأسيس دولة عظيمة وحدت بلاد المغرب الإسلامي، فنجد القائد العظيم عبد المؤمن أنشأ لهذه الدولة أسطول لتصدي للأخطار الخارجية وأيضا لعبوره الأندلس، وبهذا كانت منطلقه في توسع الدولة وإبراز عظمتها في العالم الإسلامي والبحر المتوسط.

أولا: نشأة دولة الموحدين

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلاحية طابعها التجديد والعظمة وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة[1]، وأسس دولة الموحدين الفقيه أبو عبد الله محمد بن تومرت[2] الهرغي المصمودي من بلاد السوس بجبال أطلس[3]، ومع مختتم القرن الخامس/ مطلع القرن الثاني عشر جاز إلى قرطبة ولم يستقر بها إلا يسيرا فواصل رحلته إلى المشرق[4] ودرس على يد علماء مصر والشام ورحل إلى العراق وسكن النظامية ببغداد واشتغل بالعلم ثم قصد الحجاز من أجل الحج بعدها رجع إلى المشرق عام (510هـ/1116م)[5] .

---

[1] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1984 ص31 .

[2] أبو عبد الله محمد بن تومرت : لقبته أخته بتومرت والتي تعني الأكسية الجلدية ويقال له : أيضا الشيخ، ويقال له أيضا: أمغار أما المهدي فقد لقبه بذلك العشرة من أصحابه ساعة مباعيتهم له أولى بيعة انعقدت له وكان مولده بموضع يسمى نومكران. أنظر ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ط2، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1990، ص ص88-90.

[3] قتيبة علي إبراهيم سمور، **العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الاسبانية في شمال الأندلس من (560-620هـ/1145-1225م)**، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا 1996، ص17.

[4] موسى عز الدين عمر، **الموحدين في الغرب الإسلامي(تنظيماتهم ونظمهم)**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991، ص36.

[5] قتيبة علي إبراهيم سمور، مرجع سابق، ص 18 .

وبعد اطلاع ابن تومرت على الحياة العلمية في بلاد الأندلس والدرس على يد شيوخها، خرج منها متوجها إلى بلاد المغرب العربي[1].

ومنه يذكر ابن أبي زرع أن محمد بن تومرت حل بمدن افريقية وبلاد المغرب يدرس العلم ويطهر التقشف والورع والزهد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى وصل بجاية[2]، فنزل بها في قرية تسمى ملالة من أحواز بجاية، وهناك التقى بعبد المؤمن بن علي وأخذ عنه العلم وعلم بمراده من طلب الخلافة، فوافقه على حاله وتبعه في أمره وقدم معه إلى المغرب الأقصى وشيع أنه المهدي المنتظر، بعدما لقي ابن تومرت رفيق في مساره سهلت له المهام في مواصلة الدعوة والتوجه لبلاد المغرب لنشر فكره وعلمه لنجاح دعوته[3].

وفي سنة(514هـ/1120م) قصد محمد بن تومرت مدينة فاس حيث نزل بها لكسب الأنصار حيث مارس دعايته لنشر مذهبه ولكنه طرد من قبل فقهاء فاس[4]، بعدها توجه إلى مراكش ولما وصل بها عام (514هـ/1120م) دخلت دعوته في طور جديد[5]، وكذلك نجد ابن عذاري يذكر أن ابن تومرت كان يمشي في المدينة يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويريق الخمر ويكسر آلات الطرب، وعندما سمع به أمير المسلمين أمر بإحضاره لمعرفة نواياه، وأمر الفقهاء لمناظرته

---

[1] أسامة عبد الحميد حسين السمرائي، **دولة الموحدين(تأسيسها-ثورتها-تنظيماتها-عقيدتها)**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص50.

[2] بجاية: قاعدة الغرب الأوسط، وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيول، وبها صناعة لإنشاء الأساطيل لأن الخشب في أوديتها وجبالها كثير، وهي مدينة محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروف بقلعة حماد، وبينها وبين صقلية ثلاثة مجاري، وهي مرسى عظيم تحط فيه السفن. أنظر محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص ص80-81.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص173.

[4] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 2000، ج1، ص250. وذكر أيضا أنه لما كان في فاس كانت طلبة فاس يهرعون إليه من كل مكان حيث درسهم العلم في مسجد يعرف بطريانة. أنظر البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص23.

[5] موسى عز الدين عمر، الموحدين في..، ص38.

واختباره فكانت قرارهم خروجه من المدينة بعدما كذبه الفقهاء، وحرضوا الأمير عليه لأنه تفوق عليهم بعلمه، بعدها خرج وتمركز في مكان قريب من المدينة وجمع حوله الكثير من أتباعه وتلاميذه إلا أن نشاط بن تومرت وصل مسامع الأمير فأمرهم بقتله إلا أنه فرا مسرعا إلى تينملل[1] في(514هـ/1121م) ؛ فنزل هناك وبايعوه أصحابه العشرة وكثر أتباعه وعظم صيته في جبل درن وسما كل من دخل في طاعته وبايعه لطريقته بالموحدين[2]، ومنه ذكر البيذق أنه بعدما رحل بن تومرت إلى تينملل بايعوه بها تحت شجرة الخروب وأول من بايع المعصوم عبد المؤمن بن علي ثم آخرون ثم سائر الموحدين[3]؛ وأطلق محمد بن تومرت اسم الموحدين على أتباعه والتسمية في ذاتها أطلقت أثناء الحملة العنيفة التي شنها بن تومرت على المرابطين ورماهم بالكفر والخروج على الدين، وقال إن أتباعه وحدهم هم المسلمون الموحدون[4].

بعدها نجد بن تومرت جمع جيشا من عشرة آلاف رجل من أجناد الموحدين لجهاد المرابطين ودعا لهم وودعهم فخرجوا قاصدين مدينة أغمات فكانت الهزيمة لجيش علي بن يوسف، ورغم استمرار الهزيمة على لمتونة إلى أن الموحدون دخلوا مراكش بالسيف وحاصروها لأيام وفي الأخير ارتحلوا إلى الجبل لما تكاثر جيوش لمتونة سنة (516هـ/1122م) فانتشر أمر المهدي بجميع بلاد المغرب والأندلس[5] ، بعدها سيطر على عدة مناطق وضمها إليه.

كما نجد في ذكر المراكشي أنه في سنة(517هـ/1123م) جهز الموحدون جيشا عظيما من المصامدة جلهم من أهل تينملل وأمر على الجيش قاصدا عبد المؤمن بن علي، فقال: أنتم المؤمنون وهذا أميركم، وبهذا سلم القيادة لعبد المؤمن بن علي وخرجوا الموحدين قاصدين مدينة مراكش، فلقيهم المرابطون قريبا منها بموضع يدعى البحيرة، بجيش ضخم من سراة لمتونة، أميرهم

[1] تينملل: جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر، كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي ومات فصارت لعبد المؤمن ثم لولده. أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج2، ص69.

[2] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص 173،177.

[3] البيذق، مصدر سابق، ص ص 177-178.

[4] عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص80.

[5] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص ص177، 178.

بن علي بن يوسف بن تاشفين[1]، فكانت بينهم حروب عظيمة ثمانية أيام ثم منح الله تعالى الموحدين النصر فهزم الأمير أبو بكر بن علي ولمتونة، وأدخلهم عبد الله بن علي مدينة مراكش بجيوش الموحدين وحاصرهم لثلاثة أيام ثم ارتحلوا عنها إلى تينملل عام (524هـ/1130م)، فلما رجع الموحدون إلى تينملل خرج المهدي إلى لقائهم لتهنئة نصرهم ورحب بهم وأعلمهم أنه يموت فبكوا لذلك فأقام مريضا أياما وقدم عبد المؤمن بن علي للصلاة في أيامه وظل مرضه يشتد إلى أن توفي سنة(524هـ/1131م)[2].

وبوفاة المهدي تولى عبد المؤمن بن علي القيادة على الموحدين[3]، وفي ذكر المراكشي أن عبد المؤمن بايعه المصامدة واتفقت على تقديمه الجماعة من أهل الجماعة ثلاثة منهم عمر بن عبد الله الصنهاجي المعروف عندهم بعمر أزناج، وعمر بن ومزال وعبد الله بن سليمان، ووافقهم على ذلك أهل الجماعة وأهل خمسين وباقي الموحدين[4]، وأجمع عبد المؤمن على غزو غزاته الطويلة منذ سنة(534هـ/1139م) إلى سنة(541هـ/1146م) ولم يرجع إلى تينملل حتى إذا انقضت بالفتح والاستيلاء على المغربيين[5]، وبدؤوا الموحدين بشن حملاتهم خارج منطقة السوس، فأغاروا على درعة وزناتة وتادلا واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضاربة، ثم تتابع سقوط مدن المرابطين، فسقطت تلمسان(539هـ/م1145) وسجلماسة وفاس(540هـ/1145م) وسلا وسبتة وأغمات وطنجة(441هـ/1146م) ومراكش(541هـ/1147م) التي استولوا عليها هي أيضا، ووفدت جميع قبائل المصامدة طائعة لعبد المؤمن[6]، وانمحى أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد ثم خرج عليهم بناحية السوس ثائر من سوقة سلا شخص يعرف محمد بن عبد الله بن هود

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص المغرب**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006، ص144.

[2] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص179.

[3] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص41.

[4] المراكشي، المعجب...، ص146.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة وضبط سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج6، ص306.

[6] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص42-43.

وتلقب بالهادي وأخذ بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكة وقبائل تامسنا وهوارة، وفشت ضلالته في جميع العرب فهزمهم الموحدون وقتل عبد المؤمن داعيتهم مع كثرة أتباعه سنة(541هـ/1146م)[1]، ثم افتتح عبد المؤمن المغرب الأوسط وأدخله في دولة الموحدين بعد أن قضى على إمارة بني حماد فيه، وقام بمحاربة قبائل بني هلال، الذين وقفوا في وجهه وتمكن الموحدون من هزيمتهم في أكثر من موقعة وأرغموهم على الخضوع والطاعة[2] .

ونجد في سنة (535هـ/1158م) خرج عبد المؤمن من مراكش قاصدا افريقية في قوة كبيرة من أجناد الموحدين بالإضافة إلى الأسطول وكان هدفه ضم كل حواضر افريقية التي لم تتبع بعد الحكم الموحدي، وبدأ الحملة بالوقوف أمام مدينة تونس فحاصرتها قواته بريا وبحريا وأحاط بها الأسطول الموحدي بقيادة أبو عبد الله بن ميمون ثلاثة أيام ودخل الموحدون المدينة سنة (554هـ/1159م) وترك عليها عبد المؤمن جيشا من الموحدين[3]، بعد فتح تونس توجه الموحدين لفتح المهدية حيث وصل عبد المؤمن سنة (554هـ/1159م) وكان الصقليون المتواجدون بها مستعدين للدفاع عنها وعندما لاحظوا النصارى زحف عبد المؤمن أخلوا مدينة زويلة وتحصنوا داخل المهدية ثم بدؤوا الموحدون الهجوم عليهم وأدرك عبد المؤمن حصانة المدينة وضلت المهدية تحت الحصار مدة ستة أشهر بعدها نفذت مخازن النصارى وطلبوا الأمان من عبد المؤمن وقبل إعلانهم الاستسلام وجهز سفينة للنصارى ليعبروا بها البحر لصقلية، وهكذا دخل عبد المؤمن المدينة سنة (555هـ/1160م)[4]; وهي المعروف بسنة الأخماس وبعد أن أقام بالمهدية مدة 20 يوم عاد إلى مراكش مع سادة العرب لمتابعة إخضاعه لابن مردنيش في شرق الأندلس حيث أقام مدة

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ص310.

[2] مراجع عقيلة الغناي، **سقوط دولة الموحدون**، ط2، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2008، ص59.

[3] ابتسام موعي خلف الله، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي**، دار المعارف، د.ب.ن، 1985، ص ص 125-126.

[4] حفصة معروف، **الفكر العسكري عند الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي**، دار شطايبي، الجزائر، 2013، ص ص 253،254، 255، 256.

عامين وخرج بعدها إلى بلاد الأندلس[1]، بعدما جهز حملة كبيرة لدفع النصارى عن مدن الأندلس في سنة (556هـ/1160م) إلا أن مرض الخليفة عبد المؤمن حال دون إتمام الحملة حيث أفضى المرض إلى موته في سنة (558هـ/1162م)، بعد أن ترك وراءه دولة مترامية الأطراف تمتد من طرابلس المغرب إلى المحيط الأطلسي ومن السوس الأقصى جنوبا إلى أكثر جزيرة الأندلس شمالا[2]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 04)

ثانيا: اهتمام الموحدين بالبحرية

لم يكن الموحدون في بداية دولتهم يهتمون بالأسطول، لأن صراعهم مع المرابطين كان يدور حول المناطق الداخلية، أما الساحل فكان يمثل أطراف منطقة الصراع، ولم يجد الموحدون حاجة للأسطول في هجومهم على المدن والحصون الساحلية خاصة أن المرابطين لم يستخدموا الأسطول في صراعهم مع الموحدين على تلك المناطق[3].

وبذلك فقد بلغت البحرية الموحدية شأنا عظيما في عهد عبد المؤمن بن علي الخليفة الأول للموحدين، فقد استحوذ على سائر أسطول المرابطين بعدته ورجاله الأكفاء[4]، منهم علي بن عيسى بن ميمون قائد أساطيل المرابطين الذي نزع طاعتهم وانحاز للموحدين، فتقوى الموحدون بذلك وأخذوا في الإكثار من بناء السفن والأساطيل بجميع الثغور[5].

---

[1] ابتسام موعي خلف الله، مرجع سابق، ص130.

[2] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص46.

[3] عدلي محمد علي صالح الهناندة، **أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1998، ص110.

[4] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص291.

[5] محمد ياسين الحموي، **تاريخ الأسطول العربي- صفحة مجيدة من تاريخ العرب-** ، مطبعة الترقي، دمشق، 1945، ص133.

وتجلى اهتمام الموحدين بالأسطول بعد أن تم لهم الاستيلاء على مراكش عام (541هـ/1041م) وكانت الحاجة ملحة لذلك، إذ أن عددا كبيرا من الوفود الأندلسية أخذت تتوافد على عبد المؤمن بن علي[1] منذ عام(539هـ/1047م) مبايعة له، وداخلة في طاعته ومستنجدة به لرد الهجوم النصراني على بلادهم بعد سقوط كثير من المناطق بأيديهم، بالإضافة إلى رغبة عبد المؤمن في توحيد بلاد الأندلس والمغرب والقضاء على الوجود النورمندي، ولا يتحقق القضاء عليهم إلا بتنمية الأسطول[2].

وفي سنة(557هـ/1161م) أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل بلاده، وعزم على غزو بلاد الروم في البر والبحر[3]، وفي بداية إنشائه للبحرية لم يقف به الحد عند انضمام البحرية المرابطية إليه، إذ عنى بإنشاء الأساطيل حتى بلغ الأسطول المغربي في عهده نحو400 قطعة[4] منها في حلق المعمورة ومرساها مئة وعشرون قطعة، ومنها في طنجة وسبتة وبادس ومراسى الريف مئة قطعة، ومنها ببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين مئة قطعة، ومنها ببلاد الأندلس ثمانون قطعة[5]، وكانت نهضته بالبحرية أساس لمجد البحرية الموحدية التي عمت شهرتها الأفاق في عهد حفيده الخليفة يعقوب المنصور الذي طلب الاستعانة بأسطوله صلاح الدين الأيوبي[6].

---

[1] عبد المؤمن الكومي: عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبو محمد الكومي، أمير المؤمنين، مؤسس دولة الموحدين المومنية في المغرب وافريقية وتونس، ولد في مدينة تاجرت بالمغرب قرب تلمسان، ولما توفي المهدي اتفق أصحابه على خلافته سنة524هـ، وبويع البيعة العامة بجامع تينملل ودعي أمير المؤمنين سنة526هـ، قاتل الملثمين (بني تاشفين) فاستأصلهم، محبا للغزو والفتوح خضع له المغربان الأقصى والأوسط واستولى على اشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب وسائر بلاد افريقية وأنشأ الأساطيل، توفي في رباط سلا في طريقه إلى الأندلس مجاهدا، ونقل إلى تينملل فدفن فيها بجانب قبر ابن تومرت. أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص170.

[2] عدلي محمد، مرجع سابق، ص110.

[3] ابن أبي زرع ، مصدر سابق، ص ص200-201.

[4] عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص262.

[5] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص201، إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص330.

[6] عبد الله علي علام، مرجع سابق، ص262.

ومن اهتمامات عبد المؤمن بن علي بالأمور الحربية والأسطول نجد أنه أنشأ مدارس حربية لتخريج القادة الأكفاء والبحارة المدربين عن استعمال السلاح وركوب الخيل والسباحة وأساليب الحصار برا وبحرا[1]، وكان يجمعهم يوم الجمعة بعد الصلاة في قصره ويمتحنهم فيما درسوا ويوجه إليهم الأسئلة بنفسه تشجيعا لهم على الاجتهاد، وفي الأيام الأخرى كان يمتحنهم تدريباتهم العسكرية، ويختبرهم في المعارك البحرية في بحيرة أعدها ووضع فيها سفنا كبيرة وصغيرة ليتدرب الشباب على قتال البحر وقيادة السفن والوثب على سفن العدو[2].

كما قام عبد المؤمن أيضا بمسح أراضي مملكته وفرض على كل ولاية الضرائب حسب ثروتها وحالتها، وكذلك ما يجب أن تقدمه كل ولاية من الجند من مختلف الأصناف، ففرض على مراكش أن تقدم أربعمائة بحار، وثغرها مائة وخمسين، وكل من طنجة وسبتة ومرسى عريف ووهران ومرسى هنين مائة بحار، وألزم الأندلس بتقديم ثمانمائة بحار[3].

ويبدوا أن عبد المؤمن لم يفكر في تكوين أسطول موحدي إلا بعد فتح مراكش حينما بدأ يخطط لفتح المغربين الأوسط والأدنى والأندلس، فشرع في بناء السفن في سواحل دولته التي اتسع نطاقها في دور الازدهار مما جعل دور الصناعة تكثر فيسر للموحدين بناء سفن كثيرة في وقت قصير[4].

---

[1] فتحي زغروت، المرجع السابق، ص291.

[2] علي محمد الصلابي، **دولة الموحدين**، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2007، ص ص90-91، وورد أيضا عندما أنشئت المدارس الحربية لكي تحفظ الروح العسكرية بين الموحدين وتعاون على إخراج القادة الأكفاء، وكانت تقام بجوار مراكش بركة وضعت فيها القوارب والأفلاك وسفن الحرب الصغيرة، فيها يتعلم الطلاب التجديف وقيادة السفن وكل ما تتطلبه الحرب البحرية من فنون ومهارة، وكان هؤلاء الفتيان الذين يسمون بالحفاظ يعرضون من وقت إلى آخر أعمالهم وبراعتهم أمام أمير المؤمنين ويخص لأولئك بجوائز الأمير أو يتلقون مديحه في عبارات مشجعة وكان التعليم في المدارس الحربية على نفقة الحكومة. أنظر يوسف أشباخ، مرجع سابق، ج2، ص248.

[3] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص291.

[4] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص265.

إزدادت عناية خلفاء عبد المؤمن بالأسطول الذي تمكن من رد هجمات النصارى البحرية عن السواحل المغربية والأندلسية والدخول مع أساطيلهم في حروب متعددة، وكان من الشهرة والقوة التي وصل إليها الأسطول الموحدي[1]، حين جهز يعقوب المنصور 180 سفينة، وحال دون استيلاء الصلبيين على سواحل الشام، وبذلك تفوق المغرب على المشرق في إنشاء الأساطيل الجهادية ولا يبعد أن يكون استنجاد صلاح الدين بيعقوب المنصور الموحدي راجعا إلى حاجة الأسطول المصري إلا بعض قطع من الأسطول الموحدي لدفع خطر الصلبيين الذين يغيرون على بلاد الشام بحرا، إذ عني المغاربة في عهد الموحدين خاصة ببناء الأساطيل البحرية لاجتياز البحر إلى عدوة الأندلس وليكونوا دائما على أهبة الاستعداد لحرب نصارى الأندلس الذين كانوا يتطلعون إلى استرداد أملاكهم من أيدي المسلمين[2].

وبهذا يتجلى اهتمام الموحدين للبحرية وتطويرها والعناية بها الذي كان ضرورة حتمية بالنسبة لتوسعاتهم والانفتاح على البحر المتوسط للعبور لضفة الأندلس، وأيضا لحماية سواحلهم من أخطار النصارى والتصدي لهم.

ثالثا: هيكلة البحرية الموحدية

1- قيادة الأسطول

لكل سفينة حربية قائد أو مقدم يتولى القيادة في سفينته، ويقوم بتدريب الجند وتجهيز الحملات، في الوقت الذي نرى موظفا آخر يدعى (الرئيس) الذي يتولى الإشراف على الملاحة، ويدعى قائد الأسطول أمير الماء أو أمير البحر[3].

وبهذا اعتمد الموحدين في بداية أمرهم على العناصر التي كان لها الخبرة الواسعة في المجال البحرية من الأندلسيين أمثال أسرة بني ميمون التي كانت في خدمة الأسطول المرابطي ثم

[1] عدلي محمد، مرجع سابق، ص111.

[2] علي محمد الصلابي، دولة الموحدين...، ص ص135-136.

[3] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4، ص354.

دخلت في طاعة الموحدين عقب انهيار الدولة المرابطية[1]، وكان من أوائل القادة التي انضمت إلى الموحدين القائد علي بن عيسى بن ميمون الذي عبر البحر إلى المغرب للقاء الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة(540هـ/1145م)، وكان عبد المؤمن يومئذ قائما على حصار فاس فقدم إليه طاعته، ثم عاد إلى قادس وأقام بها الخطبة للموحدين، وهي أول خطبة خطبت لهم في الأندلس[2]، كذلك نجد والده عيسى بن ميمون الذي أسندت إليه ولاية شنتمريه الغرب الذي دخل في طاعة الموحدين بإعتباره قائدا له شهرته في البر و البحر وشارك الموحدين في غزو شلب[3] سنة (543هـ/1148م)[4].

كذلك انضمت إلى طاعة الموحدين شخصية أخرى من أسرة بني ميمون وهو لب بن ميمون الذي كان قائدا بحريا بجزيرة ميورقة إلى الموحدين وأعلن ولائه لهم بسبب استياء الناس من الأمير إسحق لسوء حكمه و توقفه عن الجهاد البحري، كذلك برز القائد محمد بن عبد العزيز بن ميمون الذي كان أحد قواد الأساطيل التي وجهها عبد المؤمن بن علي إلى فتح المهدية[5].

كان من قادة أسطول الموحدي عبد الله بن سليمان في عهد عبد المؤمن الذي بعثه إلى إفريقية بأسطول يقوده لاستكشاف أحوال البلاد ومنازلة النصارى وبعد سنتين من هذه الحملة، فتحت المهدية سنة(555هـ/1160م)[6].

---

[1] عدلي محمد، مرجع سابق، ص151.

[2] ويقول ابن خلدون في انضمام قائد الأساطيل المرابطية علي بن ميمون للموحدين: (... كان علي بن عيسى بن ميمون قائد أسطولهم قد نزع طاعة لمتونة وانتزى بجزيرة قادس، فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس، ودخل في دعوته و خطب له...)، أنظر تاريخ بن خلدون، مصدر سابق، ص312.

[3] شلب: وهي مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاث أيام، وهي غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية أشكونية، وبينها وبين قرطبة عشر أيام، وبينها وبين شنترين خمسة أيام. أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص357، الحميري، مصدر سابق، ص342.

[4] علي قنبر إلياس، مرجع سابق، ص ص 427-428.

[5] عدلي محمد، مرجع سابق، ص 152.

[6] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص ص330-331، صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي(مؤسس دولة الموحدين)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص83.

وقد اعتمد الموحدون أيضا على خبرة آل مردنيش في المجال البحري كقوة عسكرية لصد النصارى، ونجد في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف سجل أسطول الموحدين نشاط ملموسا في جهة البرتغال فبعث أسطوله المرابط بسبتة تحت إمرة غانم بن مردنيش لغزو شواطئ البرتغال فسار صوب أشبونة و استولى على سفينتين من سفن البرتغال وعاد بأسطوله إلى سبتة[1].

وبامتلاك عبد المؤمن أعظم الأساطيل وزاد شأنه وعظم ملكه بزياد أساطيله، وكان قائد أسطولهم أحمد الصقلي أصله من صدغيار الموطنين بجزيرة جربة من سرويكش أسره النصارى من سواحلها وخشي على نفسه وفر إلى تونس وأجاز إلى مراكش، فتلقاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وقلده أمر أساطيله في جهاد أمم النصرانية، وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والإستجادة[2]، وقد عمل أحمد الصقلي هذا في قيادة أسطول المنصور أيضا إلى جانب محمد بن إبراهيم بن جامع ومحمد بن عطوش، ونجد أيضا من أمراء البحر في عهد الناصر بن طاع الله الكومي وأبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن ويحي بن أبي زكريا الهزرجي[3]، ومن الشخصيات الأخرى التي اعتمد عليها الموحدون لقيادة أساطيلهم علي بن الربرتير وكان والده الربرتير قائد للجند المرتزقة للجيش المرابطي، والذي لقي حتفه على يد الموحدين أثناء صراعهم مع المرابطين عام 539هـ/1144م، ومن ثم بادر ابنه بدخول الإسلام، وتسمى بعلي وأعلن طاعته للموحدين فعينوه على جملة من أساطيلهم[4]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 02)

2- دور الصناعة

على الرغم من أن الموحدين كانوا يجدون فيما يغنمون من سفن أعدائهم المرابطين ثم الصقليين والميورقيين والنصارى الاسبانيين موردا لتنمية أسطولهم، إلا أن البناء كان هو المورد الأساسي في تكوين الأسطول الموحدي ومما ساعدهم على بناء سفن كثيرة تعدد دور الصناعة في

[1] فتحي زغروت، مرجع سابق، ص292.

[2] محمد ياسين الحموي، مرجع سابق، ص134.

[3] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص ص 330-331.

[4] عدلي محمد، مرجع سابق، ص153.

المغرب والأندلس منذ أيام أمويي قرطبة وعبيدي افريقية ثم المرابطين، فلما قامت دولة الموحدين كانت سيطرة المسلمين البحرية على غربي البحر الأبيض المتوسط مازالت قائمة بينما خضع شرقيه لسيطرة الصلبيين[1]، ونتيجة لهذا كانت المصانع منتشرة في كل جهة من جهات المغرب والأندلس[2].

وكانت الترسانات تعرف بدور الصناعة من ضمنها دار الصناعة بقصر مصمودة التي تصنع بها المراكب والحراريق المعدة للنقل إلى الأندلس، ودار الصناعة بالحبلات قرب وادي فاس وكان يصنع بها القوارب وصغار المراكب[3]، ثم تنساب منها إلى وادي سبو وتصعد فيه حتى مصبه في المحيط الأطلسي، وقد أنشأ هذا المصنع الخليفة عبد المؤمن عندما أراد أن يتوجه لفتح المهدية[4].

وأشهر ما عرف من دور الصناعة في هاتين العدوتين: طرابلس والقيروان وسوسة[5]، ومن المراسي القديمة التي ظل الموحدون يستخدمونها في بناء سفنهم نجد طنجة وسبتة وبادس[6] وبلاد الريف ومهدية بني عبيد وتونس ووهران وهنين وعنابة وقادس والمرية وهاتان كانتا مركزي الأسطول المرابطي والجزيرة الخضراء وشلب حيث يكثر العود[7].

---

[1] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص266.

[2] ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، ط3، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص53.

[3] إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص330.

[4] أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص338.

[5] محمد ياسين الحموي، مرجع سابق، ص22.

[6] بادس: اسم لموضعين بالمغرب، وهي على البحر قرب فاس، وهي مدينة بينها وبين تهودة بالمغرب مرحلة، ومنه تفترق الطرق إلى بلاد السودان وإلى طرابلس وإلى القيروان ومنها يخرج إلى جميع البلاد، وهي آخر بلاد الزاب. أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص317، الحميري، مصدر سابق، ص75.

[7] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص266.

ولم يكتف الموحدون بهذه الدور القديمة بل أنشئوا أخرى جديدة أو وسعوا الدور القديمة، فمن النوع الأول أنشأ عبد المؤمن المعمورة، يحلق البحر من وادي سبو بمقربة من سلا مركز أساسيا لصناعة أسطوله، ودار صناعة في اشبيلية وكانت الأساطيل تخرج منها في مناسبات حربية متعددة ومن النوع الثاني سبتة التي وسع المنصور دار الصناعة فيها، ومنذ خلافة عبد المؤمن كانت سبتة مراكز دائما للأسطول الموحدي[1].

كذلك استغلت الغابات المنتشرة في الأندلس في تجهيز أخشابها وتصنيعه واشتهرت طرطوشة بجبالها العامرة بغابات الصنوبر، ومهر أهلها في صناعة المراكب الكبار من خشب الصنوبر وأنشأت في دانية دار لصناعة السفن خاصة أنها كانت ميناء ومرسى مهما[2]، ولم يهمل الموحدون دور الصناعة في الأندلس بل ظلت مراكز لإنتاج المراكب البحرية، واهتم الموحدون بإحياء دار الصناعة في اشبيلية[3] حيث أمر الخليفة يوسف بن عبد المؤمن إعادة بناء دار الصناعة فيها، وجعلها مركزا لانطلاق الأسطول نحو سواحل البرتغال[4].

ومنه فقد وجه عبد المؤمن عنايته نحو إنشاء وتعمير المراسي ودور الصناعة المنتشرة على طول السواحل المغربية والأندلسية ولم يجد عبد المؤمن صعوبة في الحصول على خامات الحديد والخشب وكل ما هو ضروري لبناء السفن، إذ أن كل ذلك كان متوفرا في جبال وغابات العدوتين[5].

---

[1] المرجع السابق، ص267.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1116-1151م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص187.

[3] اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون وهي مدينة قديمة أزلية، كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير. أنظر الحميري، مصدر سابق، ص ص58-59.

[4] عدلي محمد، مرجع سابق، ص162.

[5] أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص336.

3- مهام الأسطول وقطعه:

أ- مهامه:

نجد من الواجبات التي تقوم بها قطع البحرية إلى جانب المعارك الحربية هي نقل المعدات وآلات الحصار والتعاون مع القوات البرية في الهجوم على الثغور الساحلية، ومن المهام الأخرى للأسطول الموحدي هو حراسة ثمار النصر في المعارك البرية خوفا من ضياعه، فكانت الأساطيل تقوم بحراسة المضايق وحماية المواصلات والمعدات وعمال البريد[1].

ب-قطع الأسطول:

أما بالنسبة للقطع المستعملة في الأسطول الموحدي فقد تعددت أنواع السفن حيث استخدم الشيني والطريدة[2] والشلندي والغراب والشخاتير والمراكب والمسطحات[3] والحراريق والزوارق، وكان أغلب أجفانهم غزوانية، فالمراكب والشلنديات للنقل، والشونات وهي مراكب كبيرة تنصب فيها أبراج للدفاع والحرقات التي تحمل المنجينيقات التي ترمي بالنفط المشتعل على العدو للهجوم، والطرادات وهي سفن صغيرة سريعة والغراب[4] والشخاتير والزوارق للحركة السريعة[5].

---

[1] محمد عبد الله عبد فزع المعموري، **تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين**، ط1، دار الرضوان، عمان، 2015، ص ص84-85.

[2] الطرائد (جمع طريدة):وهي سفن كانت مخصصة لحمل الخيل وتتسع الواحدة لحمل أربعين فرسا. أنظر أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، عالم المعرفة، 13 سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت، 1979، ص95.

[3] المسطحات (جمع مسطح): وهي مراكب ضخمة مسطحة كانت تحمل الأسلحة للأسطول وعرفت بالأندلس تحت اسم الحمالة. أنظر المرجع نفسه.

[4] الغربان: جمع غراب وهي مراكب طوال، تمتاز بسرعتها، عرفت بهذا الإسم لأن مقدمة هيكلتها تشبه رأس الغراب. أنظر مزوزية حداد، **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515-668هـ/1121-1269م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2013، ص95.

[5] موسى عز الدين عمر، الموحدين في...، ص268.

نجد عدد السفن التي استخدمها الموحدين في المعارك التي شارك فيها، ووضح ابن خلدون كثرة الأساطيل في عهد يوسف بن عبد المؤمن بقوله:[... **انتهت الأساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والإستجادة إلى ما لم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه**][1]، وأما عدد السفن في عهد عبد المؤمن وصلت إلى 400 قطعة كما ذكرنا سابقا، كما نجد في عهد الأمير محمد الناصر الموحدي حين فتح جزيرة ميورقة، حيث كان الأسطول الموحدي يتكون من 300 سفينة و70 غرابا، 30 طريدة و50 مركبا كبيرا و قوارب مختلفة[2]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 05)

وفي الأخير نستنتج أن الموحدين طوروا في أنفسهم وتجاوزوا الدعوة الدينية واهتموا بالجانب العسكري للتوسع نحو المغربين الأوسط والأدنى والعبور نحو الأندلس، إذ أنشأ عبد المؤمن بن علي أعظم الأساطيل، وأيضا ورث عن المرابطين قادة وأساطيل خاصة أسرة بني ميمون المشهورة بتمكنها في البحر، ومنه زادت عظمت البحرية مع أبنائه الذين تمكنوا من إكمال فتوحاتهم وتوسعهم في بلاد النصارى، حيث تنوعت قطع الأسطول الموحدي وكانت مهامه متعددة خاصة حماية السواحل من الخطر الخارجي ونقل الجنود لضفة الأندلس للجهاد، وبهذا استطاع الموحدون الوصول إلى هدفهم في توحيد العالم الإسلامي وامتلاك قوة بحرية عظيمة. (للمزيد أنظر ملحق رقم 01 لمعرفة نسب الموحدين).

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**، ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ج1، ص316.

[2] محمد عبد الله عبد فزع المعموري، مرجع سابق، ص85.

الفصل الثالث: دور البحرية الموحدية في الجهاد

أولا: دور الأسطول في استرجاع المدن من قبضة النصارى

1- استرجاع المرية من قبضة القشتاليين(552هـ/1157م)

2- استعادة المهدية من قبضة النورمان

أ- استعدادات عبد المؤمن نحو المهدية

ب- حصار المهدية وفتحها

ثانيا: دور الأسطول في القضاء على البرتغال

ثالثا: نزاع الأسطول الموحدي مع بني غانية

رابعا: مظاهر ضعف الأسطول الموحدي

عندما جهز الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-1163م) أسطول بحري، بدأ عملياته العسكرية في المغرب والأندلس، إذ كان من الطبيعي لهذه القوة الموحدية الفتية أن ترنوا بأبصارها شمالا عبر المضيق نحو الأندلس، وشرقا عبر المغرب العربي الكبير كي يتم لها توحيد المغرب الإسلامي وتكتيله ضد القوى الصليبية في البر والبحر، وبهذا سنتطرق في هذا الفصل إلى أهم المعارك التي شارك فيها الأسطول الموحدي وإبراز دوره في الجهاد ضد النصارى وخلفاء المرابطين بني غانية.

أولا: دور الأسطول في استرجاع المدن من قبضة النصارى

1- استرجاع المرية من قبضة القشتاليين(552هـ/1157م)

تمكن النصارى في عام(542هـ/1147م) من الاستيلاء على المرية مستغلين فترة سقوط دولة المرابطين وعدم تمكن الموحدين في بداية أمرهم من ضبط الأمور بسبب الثورات والاضطرابات في كل من المغرب والأندلس[1]، وساروا بقواتهم إلى مدينة المرية فاستولوا عليها من أيدي صاحبها عبد الله بن محمد الرميمي، فقتلوا أهلها وسبوا نسائها وبنيهم ونهبوا أموالهم في خبر يطول ذكره[2].

حيث قام بالاستيلاء على مدينة المرية قوات مشتركة من مملكة قشتالة ومن جليقية واشتوريش وأرغونة ونبرة تحت قيادة ملك قشتالة نفسه، بينما قامت أساطيل جنوا وبيزا وبرشلونة ومونبليه بحصار المرية من البحر مما أدى إلى استيلاء النصارى عليها[3].

---

[1] عدلي محمد، مرجع سابق، ص111.

[2] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص102.

[3] نفسه، محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص346.

بعدما تم للموحدين نشر سيطرتهم على المغرب وعلى أغلب مناطق الأندلس ماعدا شرق الأندلس التي أصبحت تحت زعامة محمد بن مردنيش[1]، أخذ عبد المؤمن بن علي في إعداد العدة للقيام بعملياته الواسعة لتخليص البلاد من قبضة النصارى وخاصة مدينة المهدية من أيدي النورمان والمرية من يد الفونسو السابعAlfonso7، لأجل تحقيق هدفه أمر بإنشاء الأساطيل بمختلف دور الصناعة بالمغرب[2]، وجاء في رسالة وجهها عبد المؤمن إلى الطلبة بسبتة في قوله:[... **وأنه الآن فيما يرام لهذه الغزو الكبرى من إنشاء الأسطول في جميع البلاد الصالحة للإنشاء، وغزوا أعداء الله برا وبحرا، في كافة الأنحاء والأرجاء**][3]، والملاحظ أن عبد المؤمن يوضح في الرسالة مدى استعداده في استعادة المرية.

نجد أيضا أن الخليفة عبد المؤمن بن علي كان يدرك أهمية موقع المرية ووجوب استرجاعها من أيدي النصارى لأن بقائها خطر، حيث وجه رسالة إلى الطلبة والأشياخ والأعيان من أهل بجاية يقول فيها:[...**رأينا أن أمر المرية من أهم الأمور، وأكدها في هذا الغرض المبرور، والأمل الميسور لكونها ناظمة بين الجهات الشرقية والغربية ورابطة بين البلاد البرية والبحرية**][4].

بعد تغلب الموحدون على غرناطة سنة(549هـ/1154م) نجد والي الجزيرة ومالقة وغرناطة السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن تلقى أمر من أبيه بمحاصرة المرية برا وبحرا فتقدم السيد أبو سعيد عثمان إلى المرية للجهاد في صحبة أخيه أبي حفص[5]، فقد أرسل السيد أبو سعيد أول

[1] بن مردنيش: محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي، ملك شرق الأندلس، كاد يستولي على جميع الأندلس فنهض الموحدين لقتاله وحصروه بمرسية، فمات في أثناء الحصار، للمزيد أنظر الزركلي، مرجع سابق، ج6، ص137.

[2] عدلي محمد ، مرجع سابق، ص112.

[3] **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، أصدرها ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941، ص ص64-65.

[4] مرجع نفسه، ص ص73-74.

[5] عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة...، ص95.

حملة استطلاعية ثم سار بنفسه في قوات كبيرة عزز الموحدون قواتهم بقوة أندلسية بقيادة أحمد بن ملحان وقوة بحرية وصلت من سبتة بقيادة عبد الله بن سليمان[1].

فضرب الموحدون حول المرية حصارا محكما ونصبوا عليها المجانيق ثم بنوا من معسكرهم في الجبل الذي يقع إزاء المدينة سورا يمتد إلى البحر أمامه خندق عميق ليحول دون وصول النجدات إلى المدينة[2]، فابتدرهم الموحدون بالهجوم وتغلبوا عليهم، ففر القشتاليون داخل المدينة، وتبعتهم جيوش الموحدين، واقتحمت على القشتاليين أبواب المرية واستولوا عليها ولكن النصارى لاذوا بالقصبة وتحصنوا فيها خوفا من سيوف الموحدين، فحاصر الموحدون القلعة وأقامت عساكرهم على الجبل الذي يطل على القصبة[3].

بعد حصار الموحدون على القشتاليون ضاق بهم الأمر فاستغاثوا بملك قشتالة الفونسو ريموندیس Alfonso Remondes فسار الملك بإثني عشر فارس وسار معه حليفه محمد بن سعد بن مردنيش أمير شرقي الأندلس بستة آلاف من المسلمين فحاولت هذه القوات المشتركة اقتحام الحصار دون جدوى ثم استنجد السيد أبو سعيد بأبيه عبد المؤمن فبعث إليه الوزير أبا جعفر بن عطية مما أدى إلى انسحاب ملك قشتالة وحليفه ابن مردنيش خائبين[4].

في ذكر السلاوي حول حصار المرية بقوله:**[...وبنى السيد أبو سعيد على محلته سورا واستغاث نصارى المرية بمحمد بن مردنيش ووجه معه السليطن أحد قواد الفرنج في جيش، فلم يتمكنوا من محلة الموحدين لكونها محصنة فرجع ابن مردنيش والسلطين وافترقا... وأما السيد أبو سعيد فإنه شدد الحصار على المرية حتى نزلوا على الأمان بواسطة الوزير بن عطية]**[5].

---

[1] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، 102.

[2] نفسه.

[3] عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة...، ص96.

[4] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص ص102-103.

[5] السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، د.د.ن ، د.ب.ن، د.س.ن، ج1، ص149.

وبذلك ولى جنود الفونسو خوفا ووجلا تاركين حامية القصبة لمصيرها التعس ومات الفونسو في طريقه إلى بياسة سنة(552هـ/1157م) وخلا الجو للموحدين فأخذوا بمخنق المحصورين وظن هؤلاء المحصرون بعد رحيل ملكيهم وجيشه أن الموحدين جاءهم مدد[1]، بعدها أدركت القوة القشتالية المحاصرة داخل المدينة عدم قدرتها على الصمود أمام الحصار، وعدم وجود أي أمل لوصول النجدة من ملكهم بعدما تعاون الجيشان البري والبحري في إطباق الحصار على المدينة[2]، الذي دام حصار المدينة مدة سبعة أشهر فسقطت بعدها في أيدي الموحدين مقابل الأمان لسكانها النصارى ذلك في سنة(552هـ/1157م)[3]، وبذلك عادت المرية من جديد إلى حوزة المسلمين بعد أن بقيت مدة عشر سنوات بيد القشتاليين[4].

2- استعادة المهدية من قبضة النورمان

أ- استعدادات عبد المؤمن نحو المهدية

عندما توفي علي بن يحي سنة(515هـ/1121م) قام بالأمر من بعده ابنه وولي عهده الحسن بن علي الذي يعد آخر ملوك صنهاجة الذي استمر ملكه إلى سنة(566هـ/1170م)، وفي أيامه طمع العدو في استئصال افريقية فنزلوا بجزيرة الأحاسي قرب المهدية، فصدهم رجال الحسن ورجعوا خائبين سنة(517هـ/1123م) غير أنهم عادوا مرة أخرى بقيادة رجار صاحب صقلية سنة(537هـ/1142م) فقصدوا جزيرة جربة واستولوا عليها وسبوا أهلها، وفي سنة(538هـ/1143) تغلبوا على مدينة صفاقص، وفي سنة(541هـ/1146م) تم الاستيلاء على طرابلس، وفي سنة(543هـ/1148م) تغلبوا على مدينة المهدية، وفر منها الحسن بن علي قاصدا عبد المؤمن

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة...، ص97.

[2] عدلي محمد، مرجع سابق، ص ص113-114.

[3] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس** (91-897هـ/710-1492م)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010، ص534.

[4] عدلي محمد، مرجع سابق، ص114.

بن علي ملك دولة الموحدين بمراكش، واستمر استيلاء الفرنج عن المهدية وغيرها من المدن الأخرى الواقعة في شمال افريقية وشرقها[1].

بعد أن تمكن الموحدون من فرض سيطرتهم على بلاد المغرب الأقصى والأوسط واستتباب الأمر بالأندلس، وتخليص المرية من قبضة القشتاليين، فرغ الخليفة عبد المؤمن بن علي لتحقيق مشروعه لطرد النورمان من المهدية وضم البلاد الإفريقية إلى الدولة الموحدية، وخاصة بعد أن تدافعت وفود المدن إليه في مراكش يستنجدنه لتخليصهم من خطر النورمان المستمر على مدنهم ولأجل تحقيق غرضه أمر بإنشاء الأساطيل وتجهيزها[2].

وقد تأخر وصول عبد المؤمن إلى الأندلس لأن أحوال افريقية والمغرب الأوسط شغلته عقب دخوله مراكش، فقد ترامى إلى سمعه أن النورمان قد استولوا على المهدية على ساحل افريقية من أيدي أمراء بني زيري الصنهاجيين، فسار عبد المؤمن بن علي بجيش موحدي ضخم[3]، لطرد النصارى نهائيا من شمال افريقية سنة(554هـ/1159م) حين سنحت له الفرصة، إذ ثارت الولايات الإسلامية على الحكم الصليبي منتهزة فرصة موت ملك رجار ملك صقلية وتولية ابنه من بعده الذي لم يكن يتمتع بصفات أبيه من الشجاعة والحزم، فثارت عليه الثغور الإفريقية ابتداء بجزيرة جربة ثم صفاقص ثم طرابلس وقابس ولم يبقى بأيدي النصارى سوى المهدية وسوسة[4].

وبذلك استولى عبد المؤمن بن علي على تلمسان وبقية المغرب الأوسط وكل مدائنه، ثم دخل افريقية واحتل بجاية والقيروان[5] ثم وصل عبد المؤمن بجيشه إلى تونس وبها صاحبها أحمد

---

[1] ابن الكردبوس، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، ط1، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008، ج1، ص ص35-37.

[2] عدلي محمد، مرجع سابق، ص114.

[3] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص218.

[4] ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص ص37-38.

[5] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص218.

بن خرسان وأقبل أسطوله في البحر في سبعينة شينيا وطريدة وشلندي فلما نزل بها[1]، أرسل إلى أهلها يدعوهم إلى طاعته، فامتنعوا، فقاتلهم من الغد أشد قتال، فلم يبقى إلا أخذها ودخول الأسطول إليها، فجاءت ريح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد، فرجعوا ليباكروا القتال ويملكوه، فلما أقبل الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن[2] يسألونه الأمان فأمنهم في أنفسهم وأولادهم لا في أموالهم، ودخل الجيش المدينة وحصلت أموالهم كلها تحت التقييد، وبيعت أمتعتهم، وبنا بأعلاها قصبة أبراجها مثلثة الزوايا حال بين سكانها وبين البلد[3].

ولما عفا عبد المؤمن عن أهل تونس اشترط مسالمتهم في أنفسهم ومشاطرتهم في رباعهم وأموالهم كلها للمخزن، وكذلك اشترط على صاحب تونس علي بن أحمد بن خرسان الخروج من تونس والانتقال إلى بجاية فوقع الشرط على ذلك، وتسلم عبد المؤمن منه تونس وخرج بن خرسان منها من يومه فمات في الطريق، وأقام عبد المؤمن بعد الفتح ثلاثة أيام ثم ارتحل إلى المهدية وخلف بتونس أبا محمد السلام الكومي ومعه أشياخ من الموحدين[4].

ب- حصار المهدية وفتحها

وصل عبد المؤمن إلى المهدية في سنة(554هـ/1159م) وكان الصقليون المتواجدون بها مستعدين للدفاع عنها حيث كانت حاميتهم تتكون من ثلاثة آلاف مقاتل، إضافة إلى وجود عدد كبير من طوائف الأشراف والفرسان داخل المدينة وعندما لاحظ النصارى زحف جيش عبد المؤمن

---

[1] صادق شاكر محمود، **الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي**، مجلة القابسية للعلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد3، 2009، ص23.

[2] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مجلد9، ج9، ص ص428-429.

[3] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص ص153-154.

[4] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص ص345-346.

بن علي[1]، والأسطول يحاذيه في البحر فأخلوا زويلة، وبينها وبين المهدية غاية سهم، فدخل عبد المؤمن من زويلة وامتلأت بالعساكر والسوقة، فصارت مدينة معمورة في ساعة، وأقبلوا يقاتلون المهدية[2] مع الإمام فلا يؤثر ذلك فيها لحصانتها وضيق مأخذ القتال منها، لأن البحر دائما بأكثرها وكان الفرنج يخرجون منها، فينهبون أطراف العسكر فأمر عبد المؤمن ببناء سور بين عسكره والمدينة يمنعهم من الخروج[3].

بعدها أحاط الأسطول بها في البحر، وركب عبد المؤمن في شيني ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وطاف بها البحر فهاله ما رأى من حصانتها، وعلم أنها لا تفتح بقتال برا ولا بحرا وليس لها إلا المطاولة، وتمادى الحصار، وفي مدة حكم عبد المؤمن أطاع صفاقس، ومدينة طرابلس، وجبال نفوسة، وقصور افريقية وما ولاها، وفتح مدينة قابس بالسيف، وسير ابنه أبا محمدعبد الله بجيش ففتح بلادا، ثم إن أهل المدينة قفصة لما رأو قوة عبد المؤمن بادروا في الطاعة له، وتسليم المدينة إليه[4].

ولما حاول ملك صقلية النورماندي وليام رجارWilliam Rager إنقاذ المهدية، أرسل إليها أسطول كبيرا وعندما ظهر، تقدم مقدم الأسطول الموحدي بن ميمون بين يدي الخليفة عبد المؤمن وقال له: هذا الأسطول قد أقبل وهو لا يصل إلا مفترقا فلتأذن لنا بالخروج إليه فسكت عبد المؤمن، فاغتنموا سكوته وبادروا إلى القطع فملأوها بما تحتاج إليه من العدد واصطفت عساكر المسلمين على الساحل فرج الأسطول الموحدي فاستعظم الفرنج ما رأو من كثر العساكر، بعدها دخل الرعب قلوبهم، وبقي عبد المؤمن يدعوا للمسلمين بالنصر، واقتتلوا في البحر فانهزمت شواني

[1] حفصة معروف، مرجع سابق، ص253.

[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ص429.

[3] التجاني، مصدر سابق، ص348.

[4] ابن الأثير، مصدر سابق، ص ص429-430.

الفرنج[1]، ونلاحظ أن عبد المؤمن عند سكوته كان مقتنع من قوة بني ميمون في البحر لذلك لم يرفض عرضهم وكانوا في مستوى توقعه في نصرتهم ضد أسطول الفرنج.

كذلك يذكر ابن الأثير في نفس السياق أنه لما جاء أسطول صاحب صقلية في 150 شينيا، غير الطرائد، من نفس السنة قد وفد من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس وقد سبى أهلها، وأسرهم، وحملهم معه، فأرسل إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمجيء إلى المهدية فقدموا في التاريخ ولما قربوا المهدية، حطوا شرعهم ليدخلوا المبنى[2].

كما ذكر صاحب الحلل الموشية; فخرج بعد ذلك إليهم القائد أبو عبد الله بن ميمون بأسطول الأندلس والمغرب وأقام على باب دار الصنعة، ولا دخول إليها من بابها، فأخذوا الكثير منهم، ولما طال الحصار خرج إليه ثمانية من أعيان الروم، فقالوا له: يا أمير المؤمنين أنت موجود عندنا في كتبنا أنك تملك الأرض، وغرضنا هو الخروج عن البلاد بأموالنا وأهلها ونترك لك البلاد، فكتب لهم الأمان بذلك وخرجوا في البحر إلى صقلية[3].

وعندما منح عبد المؤمن الأمان للفرنج وأعطاهم ما أرادوا، جهزهم في سفن إلى بلادهم حيث كان الفصل شتاءا فلما قربوا إلى صقلية هال البحر عليهم فهلك أكثرهم، وبذلك تسلم عبد المؤمن بن علي المهدية[4]، بعدها دخل المدينة سنة(555هـ/1160م) وسماها سنة الأخماس وأقام بالمهدية عشرين يوما، فرتب أحوالها وأصلح ما تحطم من سورها، ونقل إليها الذخائر من الأقوات والرجال

[1] العبادي، مرجع سابق، ص335.

[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ص430.

[3] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص154.

[4] التجاني، مصدر سابق، ص349.

والعدد، واستعمل عليها بعض أصحابه[1] ورحل من المهدية إلى بلاد المغرب[2]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 06)

ثانيا: دور الأسطول في القضاء على البرتغال

في عهد الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن اشتد عدوان البرتغاليين في البر والبحر سنة(575هـ/1179م) حيث كان الفونسو هنريكيز Alfonso Henriques قد نقض الهدنة التي عقدها مع الخليفة، وقام البرتغاليون بغزو وادي اشبيلية، ثم مدينة باجة ثم تفاقم عدوانهم تباعا، فعندئذ قرر الخليفة أن يقوم الموحدون بمجهود لرد على هذا العدوان[3].

بعدها خرج بعض من قطع الأسطول الموحدي من قاعدته في سبتة بقيادة غانم بن مردنيش واتجه نحو مملكة البرتغال وهاجم ميناء أشبونة واستولى على قطعتين بحريتين وعاد بهم إلى قاعدته في سبتة، وكان بعدها رد البرتغاليين سريعا وتوجهوا إلى الغرب الأندلسية واستولوا على جزيرة شلطيش[4] وسبت أهلها واحتلت أموالهم وممتلكاتهم[5].

في سنة(576هـ/1180م) عندما كان الخليفة يوسف متوجها إلى إفريقية(تونس)، أمر أمير البحر غانم بن مردنيش بأن يواصل هجوماته وغاراته على سواحل البرتغال، فأقلع غانم وأخوه أبو العلاء بالأسطول من سبتة ونزلوا بقواتهم في ميناء سان مارتين دوبورتو، ثم توغلوا في داخل البلاد البرتغالية محاولين الاستيلاء على بلدة بورتو دي موس[6]، غير أن حاكمها البرتغالي الأميرال روبينو Admiral Robinho استطاع بمساعدة أهالي مدينة شنترين، ودبر البرتغاليين كمينا

---

[1] وولى على المهدية أبا عبد الله بن فرج الكومي وأسكن الحسن زويلة فأقام بها عشر سنين إلى أن توفي عبد المؤمن وولى ابنه أبو يعقوب. أنظر التجاني ، مصدر سابق، ص349.

[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ص431، مؤلف مجهول ، مصدر سابق، ص154.

[3] محمد عبد الله عنان، **القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس**، مرجع سابق، ص99.

[4] جزيرة شلطيش: بلدة بالأندلس صغيرة في غربي اشبيلية على البحر. أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج3، ص359.

[5] مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص136، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، **قسم الموحدين**، ط1، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص140.

[6] العبادي، مرجع سابق، ص351.

للمسلمين في جبال منديجا فانقضوا عليهم، ومزقت صفوفهم وأسر غانم وأخوه أبو العلاء، وجملة من أكابر الموحدين، واحتوى البرتغاليون على أسلابهم ومتاعهم واستولوا على السفن الموحدية وأسروا من كان فيها وساروا بها إلى أشبونة[1].

حيث كتب أمير البحر غانم بن مردنيش من موضع اعتقاله إلى الخليفة يوسف يشكوا سوء حاله، فوصل كتابه وهو بتلمسان، فأمر الأمير أبا القمر هلال بن مردنيش بالذهاب إلى مدينة مراكش لينظر في فداء أخويه غانم وأبى العلاء ويأمر بإنشاء وإعداد الأساطيل في الحال، فلما وصل أبو القمر إلى مراكش أحضر المال وبعث به إلى أشبيلية، فانصرف الفكك به ودفعه على البرتغاليين، وانطلق غانم المذكور من الأسر وكذلك أخوه ومن بقي من أصحابه[2].

ومنه أراد الموحدون الثأر لهزيمة أسطولهم وقائده، فخرج أسطول قاعدة سبتة بقيادة ابن جامع الذي تولى القيادة منذ أسر غانم بن مردنيش، واجتمع أسطول ابن جامع بأسطول أشبيلية بقيادة أبي العباس الصقلي، واتجهت هذه القوة البحرية إلى الشواطئ الجنوبية للبرتغال سنة(577هـ/1181م) وفي هذا الوقت كان الأسطول البرتغالي متجها إلى مدينة سبتة لضرب الأسطول الموحدي في قاعدته[3].

واجتمعت الأساطيل الموحدية بثغر قادس، ثم سارت منه مجتمعة صوب شاطئ البرتغالي الجنوبي، ثم انعطفت شمالا جنب شاطئ ولاية الغرب، وكان الأسطول البرتغالي قد بدأ عندئذ سيره نحو الجنوب فالتقى الفريقان قبالة رأس إسكبل جنوبي أشبونة سنة(577هـ/1181م) حيث رسا فيه الأسطول الموحدي بقيادة غانم بن مردنيش، فنشبت بين الأسطولين معركة بحرية عنيفة هزم فيها البرتغاليون شر هزيمة، وقتل قائدهم الأميرال روبينو واستولى المسلمون على عشرين سفينة من

[1] محمد عبد الله عنان، القسم الثاني..، ص100.

[2] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص268.

[3] مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص137.

سفنهم، وأسروا نحو ألف وثمانمائة أسير، وغنموا غنائم وفيرة من العتاد والسلاح، وكان نصرا موحديا باهرا[1].

ثالثا: نزاع الأسطول الموحدي مع بني غانية

ينتمي بنو غانية حكام الجزائر الشرقية(البليار) إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، واشتهر منهم يحي ومحمد أولاد علي المسوفي، أحد رجالات أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وسموا بهذا الاسم نسبة إلى أمهم غانية، وأشتهر منهم محمد بن غانية الذي بعثه علي بن يوسف لإصلاح الجزائر الشرقية ما فسد أمورها على يد الوالي أنور بن أبي بكر اللمتوني وذلك عام(520هـ/1126م) وخلف محمد بن غانية أربعة أولاد: وهم عبد الله وإسحاق والزبير وطلحة فبعد منازعات بين هؤلاء الأخوة استطاع إسحاق أن يحكم هذه الجزر[2].

كان بنو غانية في الجزائر الشرقية يشعرون بالأمان والطمأنينة خلال قتال ابن مردنيش للموحدين، ثم أخذ بنو غانية في مصانعة الموحدين بعد وفاة ابن مردنيش، واحتلال الموحدين شرقي الأندلس سنة(567هـ/1172م) فصار إسحاق بن غانية يبعث الهدايا الثمينة إلى الموحدين يترددون إلى حكامها، حيث كان الموحدون لا يحفلون بأمر الجزائر الشرقية، ثم أدركوا بعدها أهمية موقعها البحري فتوالت كتبهم على إسحاق بن غانية يطلبون الدخول في طاعتهم سنة(578هـ/1183م)[3].

فامتنع إسحاق بن غانية عن ذلك ولما استشهد عام(579هـ/1184م) خلفه ابنه علي في الحكم، فاستغل الظروف السيئة التي مرت بها دولة الموحدين والمتمثلة في فشلهم أمام مدينة شنترين ومقتل أبي يعقوب يوسف وامتناع بني عبد المؤمن عن البيعة للأمير يوسف يعقوب

[1] محمد عبد الله عنان، القسم الثاني...، ص ص100-101.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وعبد الواحد ذنون طه، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000، ص271.

[3] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص148-149.

الملقب بالمنصور، كل هذا شجع علي بن إسحاق على التمرد على دولة الموحدين وقرر مهاجمة مدينة بجاية قاعدة الحكم في المغرب الأوسط، فسار الأمير علي بن إسحاق بالأسطول الذي يقودها رشيد الرومي فنزل بجاية وسيطر عليها بسهولة لخلوها من وسائل الدفاع سنة (580-581هـ/1184-1185م)[1].

فسار علي بن إسحاق بقواته فاتحا المدن المهمة أمثال: مليانة ومازونة وأشير والقلعة، وامتنعت عليه مدينة قسنطينة وقطع علي بن غانية على البلاد التي استولى عليها الخطبة للموحدين وأمر الدعاء للخليفة العباسي الناصر لدين الله[2].

فعلم الخليفة المنصور في بداية عهده بتلك الحوادث فأدرك خطورتها فقرر القضاء عليهم لإدراكه خطورة الأمر لذلك جهز جيش يتألف من عشرين ألف مقاتل تحت قيادة ابن عمه أبي زيد بن أبي حفص وبعث في نفس الوقت أسطولا موحدي كبيرا من سبتة تحت قيادة أبي محمد بن إسحاق بن جامع وأبي محمد بن عطوش الكومي وأبي العباس الصقلي، سارا الجيش والأسطول وفق خطة حربية واحدة[3].

استطاعت الجيوش الموحدية المشتركة استرجاع المدن التي استولى عليها ابن غانية تباعا، ودمرت الأسطول البحري وأسر قائده رشيد الرومي، فهرب علي بن إسحاق وأخوه يحي وأعوانهما إلى جوف الصحراء فعجز الموحدون اللحاق بهم[4].

[1] خليل إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص272-273.

[2] مرجع نفسه، ص273.

[3] هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص156.

[4] خليل إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص273.

1- استيلاء الموحدين على الجزائر الشرقية(البليار)

في عهد الخليفة محمد الناصر الموحدي اضطر في بداية حكمه أن يعمل على إخماد ثورات عديدة في وجهه في جبال غمارة وفي الجزائر الشرقية حيث بقايا المرابطين[1]، حيث تجددت الحروب بين الموحدين وابن غانية في افريقية خلال(595-597هـ/1198-1200م) بعد أن سيطر ابن غانية على أكثر بلاد افريقية[2]، وأدرك بعدها محمد الناصر أن القضاء على حركة بني غانية في بلاد افريقية يجب أن تسبقه جهود فعلية في القضاء على مركز قوتهم في جزيرة ميورقة[3].

ذلك أن هذه الجزيرة وما يصاقبها من الجزر كانت بمثابة المورد الذي يغذي بني غانية في افريقية بالرجال والعتاد، وكانت السياسة التي أدت إلى الاستيلاء على جزر شرق الأندلس، بمثابة قص أجنحة بني غانية لإضعافهم، وتمهيد القضاء عليهم في المغرب الأدنى[4]، فبدأ الموحدون التجهيز لمواجهة بني غانية وكسر شوكتهم وإزالتهم نهائيا.

حيث بذل الأمير محمد الناصر الموحدي وأعوانه من أشياخ الموحدين جهودا مضاعفة لإعداد حملة بحرية عظيمة من أجل فتح ميورقة، وقبل أن يتم إعدادها بمجرد وصول أخبار هذه الحملة إلى عبد الله بن إسحاق بن غانية بادر إلى مهاجمة جزيرة يابسة الواقعة جنوب غربي ميورقة محاولا انتزاعها من الموحدين، وكان ذلك في أوائل سنة(597هـ/1200م) خلال فصل الشتاء حينما تكون الأساطيل الموحدية راسية بسبتة، فقاومته السفن الموحدية المرابطة بقيادة ابن ميمون وانتزع منه سفينتين وأحرقهما فأرتد إلى ميورقة خائبا[5].

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص550.
[2] خليل إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص276.
[3] محمد المعموري، مرجع سابق، ص143.
[4] مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص228.
[5] محمد المعموري، مرجع سابق، ص143.

لكنه سار في العام الثاني أي سنة(598هـ/1201م) وهاجم جزيرة منورقة وأنتزعها من أيدي الموحدين، وولى عليها رجلا اسمه الزبير بن نجاح، والظاهر أن عبد الله كانت قد ترامت إليه الأخبار عن مشروع الموحدين في غزو ميورقة، فأراد أن يبادر بإبعادهم عن هذه المياه وتأمين ميورقة بالسيطرة على منورقة ويابسة جناحها الشرقي والغربي[1]، كان تخوف عبد الله واضح من الموحدين لذلك كان له المبادرة الأولى في الهجوم.

لذلك رأى الخليفة الموحدي الناصر لدين الله(595-610هـ/1198-1213م) أن استقرار نفوذ الموحدين في افريقية لن يستتب إلا إذا استولى على جزيرة ميورقة قاعدة بني غانية، ولهذا صمم على السيطرة عليها[2]، وأيضا عند محاولة عبد الله بن غانية في استعادة جزيرتي منورقة ويابسة كان دافعا للموحدين لتوجيه همتهم للقضاء على سلطان بني غانية في ميورقة[3].

وأخيرا شرع أبو محمد الناصر بتوجيه حملة بحرية كبرى إلى الجزائر الشرقية وأسند قيادة الأسطول إلى عمه أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وكانت الحملة تتكون من ألفين ومائتي فارس وسبعمائة من الرماة وخمسة عشر ألفا من الرجال وغير رجال الأسطول وكان في ثلاثمائة جفن(سفينة) قاصدين ميورقة ونزلوا فيها وأحاطوا بها[4].

بذلك تم تطويق جزيرة ميورقة من كل الجهات فخرج إليهم عبد الله بجموعه فنشبت المعركة بين الطرفين وانهزم عبد الله بن غانية بعد أن قاتل قتالا شديدا استمر لمدة أسبوع ثم قبض عليه فقتل، بعدها أحاط الرماة وغزاة البحر بالمدينة فتغلبوا عليها ودخل السيد أبو العلاء وأبو سعيد ومعهما رأس عبد الله إلى داخل المدينة ظافرين وأصدرا أوامرهما بمنع النهب وكتب بالحال بالفتح إلى الأمير الناصر الموحدي، وكان فتح ميورقة في سنة(600هـ/1203م)[5].

---

[1] المرجع السابق، ص ص143-144.

[2] خليل إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص277.

[3] مراجع عقيلة الغناي، مرجع سابق، ص228.

[4] علي محمد الصلابي، دولة ...، ص143، الحميري، مصدر سابق، ص567.

[5] محمد المعموري، مرجع سابق، ص145.

عندما استولى الموحدين على مركز بني غانية وهي ميورقة[1] أقيم عليها عبد الله بن طاع الله الكومي واليا، وبهذا يكون الموحدون قد قطعوا جذور بني غانية في الجزائر الشرقية (البليار وهي ميورقة ومنورقة ويابسة) وبعد سنتين أنزل الموحدون ببني غانية وأحلافهم بقيادة يحي بن إسحاق الميورقي هزيمة ساحقة بالقرب من قابس، وأعقب ذلك دخول الموحدين تونس والمهدية والقضاء نهائيا على فتنة بني غانية سنة (602هـ/1205م)[2]. (للمزيد أنظر ملحق رقم 07)

رابعا: مظاهر ضعف الأسطول الموحدي

من خلال توضيحات عز الدين عمر موسى لبداية انهيار الأسطول الموحدي فيبدوا له أنها كانت عام(607هـ/1209م)، ففي هذي السنة حطم البرجلوني الأسطول الموحدي عند برشلونة واستولى على حصون بلنسية، ولما هزم الجيش الموحدي في معركة العقاب وتبع ذلك انهيار الروح العسكرية فيه، وأيضا لما توفي الناصر وسيطر الأشياخ وحدث النزاع على العرش لم يعد هناك اهتمام بالنظم والمؤسسات فانهارت، وكان الأسطول من بينها[3].

كذلك ذكر أن ضعف السلطة المركزية كان العامل الحاسم في انهيار الأسطول لأنه كان تابعا للخليفة رأسا، ومن مظاهر ضعف الأسطول في هذا الدور نجد أن الشواطئ المغربية أصبحت عرضة لهجمات الأعداء دون أن يجدوا من يردعهم، فقد حصر الجنويين بسبتة عام (632هـ/1235م) ولم يقلعوا إلا في العام التالي عندما صالحهم أهلها على مال يدفع لهم[4].

---

[1] ميورقة: هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، ومن الشرق جزيرة ميورقة وغربيها جزيرة يابسة، وميورقة أم الجزيرتين، وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا. أنظر الحميري، مصدر سابق، ص567.

[2] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص229.

[3] مرجع نفسه، ص ص274-275.

[4] مرجع نفسه، ص275.

وفي ختام الفصل يتضح لنا أن الأسطول الموحدي عرف معارك متعددة داخلية وخارجية، الداخلية تمثلت عندما اتجه عبد المؤمن لاستعادة المهدية من قبضة النورمان عندما حاصرها برا وبحرا وفي الأخير تمكن من استرجاعها وضمها لأملاك الموحدين، وبعدها وحدا المغربين الأوسط والأدنى، كذلك صراع الموحدين مع بني غانية التي تم استئصال جذورهم في المغرب بعد حصارهم بجاية التي اعتبرت قاعدة الحكم في المغرب الأوسط.

أما خارجيا فنجدها تتمثل في استرجاع المرية التي تعتبر قاعدة بحرية بالنسبة للأسطول الموحدي التي استحوذ عليها القشتاليين واستغل سقوط المرابطين وأيضا انشغال الموحدين بسيطرتهم على المغرب بإعتبار بقاء المرية عند النصارى يشكل خطرا بالنسبة للموحدين، وفي الأخير تمكنوا من استعادة المدينة من القشتاليين التي دام حصارها سبعة أشهر، وأيضا شارك الأسطول الموحدي في معارك بحرية ضد البرتغاليين وكانت أحيانا إما تنتصر وإما تنهزم، لكن الغلبة العامة كانت للموحدين في سنة(577هـ/1181م)، كما نجد أيضا في عهد الناصر تجددت تمرد بني غانية حين شن الموحدين حملة بحرية لاستعادة الجزائر الشرقية(البليار) وقد تمكنوا في الأخير من الاستحواذ على منورقة ويابسة، وبقيت ميورقة في يد بني غانية ولم يطل الأمر أن استرجعها منهم الموحدين بعد تطويق المدينة من كل جانب.

إضافة على ذلك تطرقنا إلى أهم المظاهر التي جعلت بالأسطول الموحدي يتراجع ويتلاشى في معارك ضد النصارى وخاصة معركة العقاب، وأوضاع الدولة الداخلية عندما توفي الناصر والصراع القائم على السلطة كل هذه المظاهر جعلت الأسطول الموحدي يتلاشى تدريجيا مع سقوط الدولة الموحدية وانهزامها على يد المرينيين.

خاتمة

خلال دراسة موضوع البحرية في عهد الموحدين كنموذج توصلنا في الأخير إلى مجموعة من النقاط التالية:

لعبت البحرية المغربية دورا في إبراز قوتها الذاتية ويتجلى ذلك بإهتمام المسلمين خلال عهد الولاة مع مؤسسيها حسان بن النعمان وموسى بن نصير إلى غاية الفترة الحمادية، حيث اعتمدوا في بناء قوة بحرية على المادة الأولية وحركة تصنيع مختلف قطع الأسطول، وأصبح لها الشأن والعظمة والذراع القوي في حماية السواحل المغربية تحت السيادة الإسلامية والتصدي للغارات الخارجية، وعندما تم إنشاء البحرية نجدها ساعدت العرب الفاتحين والدول التي توالت فيما بعد في إتمام الفتوحات وعمليات الغزو على الجزر والقواعد البحرية التي تخص المسيحيون وأن بقائها في أيديهم يشكل خطرا على المسلمين مثلا غزو جزيرة صقلية، ورغم تزامن الفترات في المغرب بعد الفتح فنجد السيادة الإسلامية احتلت المرتبة الأولى في السلاح البحري في الحوض المتوسط.

شهد الغرب الإسلامي قوة بحرية خلال دولة المرابطين التي كانت بدايتها دعوة دينية إصلاحية مع مجموعة من الفقهاء، ومع تأسيس هذه الدولة عرفوا خلالها عناية واهتمام للجانب البحري والتطوير فيه مع يوسف بن تاشفين لأن المرابطين في بادئ الأمر كانوا يجهلون ركوب البحر بإعتبارهم بدو صحراويين، كما أدرك يوسف بن تاشفين أهمية العامل البحري بسبب الانتصار الذي حققه في معركة سبتة، ولم يشرع المرابطين في إنشاء أسطول كبير إلا بعد سقوط المرية في أيديهم وجعلوا الأندلس مقرا لأساطيلهم والقيادة لأسرة بني ميمون، وعند بروز دعائم البحرية وبروز قوتها خاض الأسطول المرابطي أهم المعارك ضد النصارى، ونذكر تفوقه في استلائه على الجزر البليار بإعتبارها موقع هام في الحوض المتوسط كذلك عندما فتحوا صقلية وحماية سواحل الزيريين التي استنجدوا بهم ضد النورمان، غير أن هذه القوة البحرية عرفت تراجع مع بروز دولة الموحدين التي أسقطتها وامتلكت البحرية المرابطية.

بعد سقوط دولة المرابطين وتراجعها في العالم الإسلامي نهضت على أنقاضها دولة الموحدين التي كانت في بادئ الأمر دعوة دينية، ومع بروز الشخصية العسكرية عبد المؤمن بن علي مؤسسها الحقيقي الذي تمكن من القضاء على المرابطين وأرث تراثها فقد اهتم بعد إقامته الدولة وإقرار أمورها بإنشاء دور الصناعة لبناء السفن والأساطيل الحربية في كل مرفأ من مرافئ المغرب والأندلس، وأمدها بالمواد اللازمة فأنتجت مختلف القطع وأنزلت للبحر وأرهبت الصليبيين وأعادت مجد العرب في البحر الأبيض المتوسط وأرجعته بحيرة إسلامية، كما استطاع عبد المؤمن أن يدخل المغربين الأوسط والأدنى والأندلس الإسلامية ضمن حدود خلافته العظيمة.

اعتنى الموحدون بالأسطول عناية كبيرة، نظرا لحاجتهم إليه في الدفاع عن بلادهم من خطر أعدائهم فاستطاعوا من خلاله المشاركة في عدة معارك جهادية، وذلك في استرجاع المرية من قبضة النصارى وضمها إلى أملاكهم، كما لعب الأسطول الموحدي دورا كبيرا في طرد النورمان واستعادة المهدية من قبضتهم وحماية السواحل المغربية ولعب أيضا دورا في حماية غرب الأندلس من خطر البرتغاليين ورد الهجمات عليهم، إضافة إلى مشاركة الأسطول البحري في الصراع القائم مع بني غانية في استرجاع الجزر الشرقية (البليار) واستعادة المدن الساحلية في المغرب والقضاء عليهم، إلا أن هذا التفوق البحري عرف تراجع بعد تدهور أوضاع الدولة وخاصة معركة العقاب.

وعليه نستنتج أن البحرية الإسلامية كان لها الدور البارز في الحوض المتوسط في صد الأخطار الخارجية والدفاع عن سواحل الغرب الإسلامي التي استطاعت بقوتها أن تفوق أكبر القوى في كل عصر تشهده وخاصة عهدي البحرية المرابطية والبحرية الموحدية.

الملاحق

ملحق رقم 1: يُمثل شجرة حكام المرابطين والموحدين

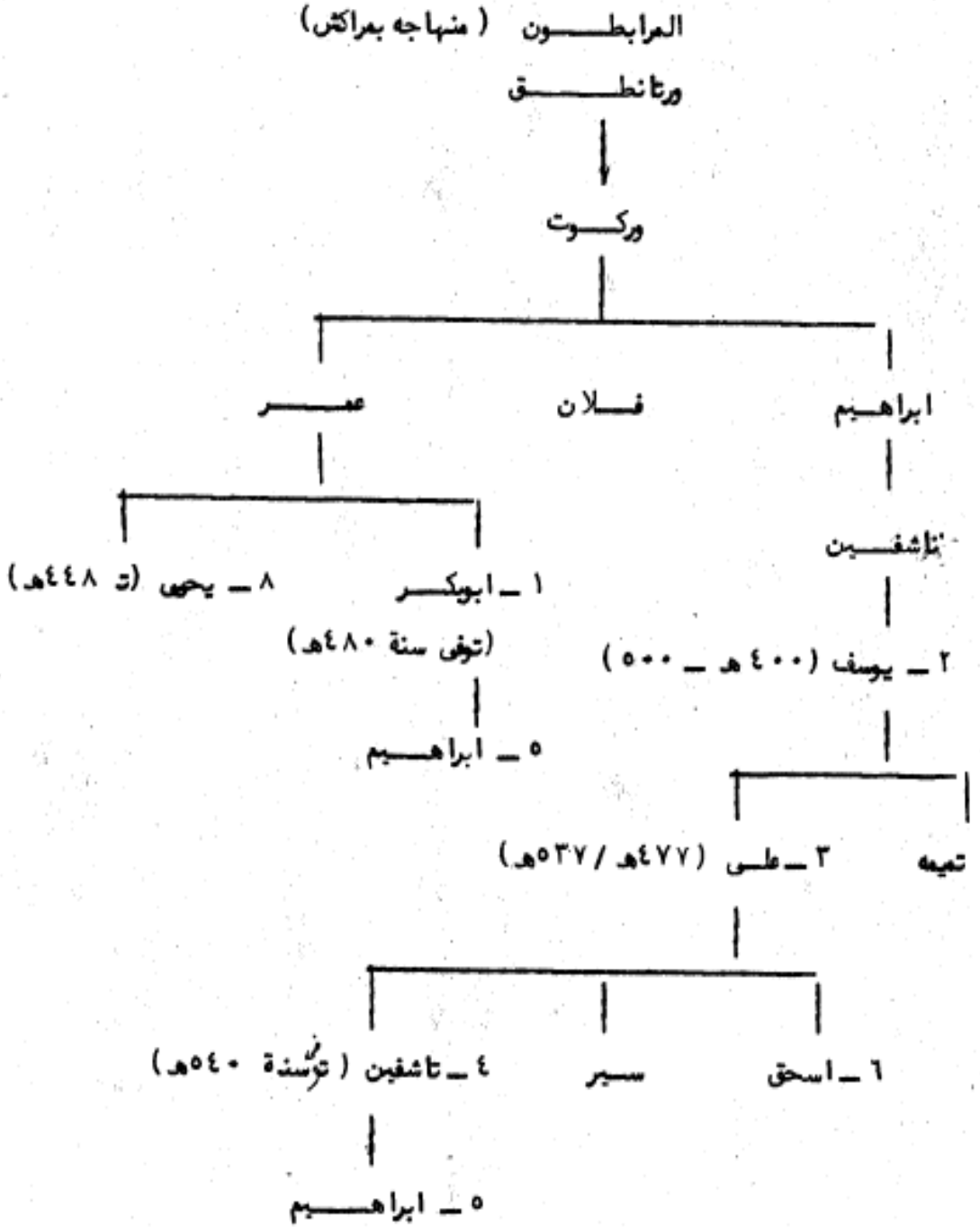

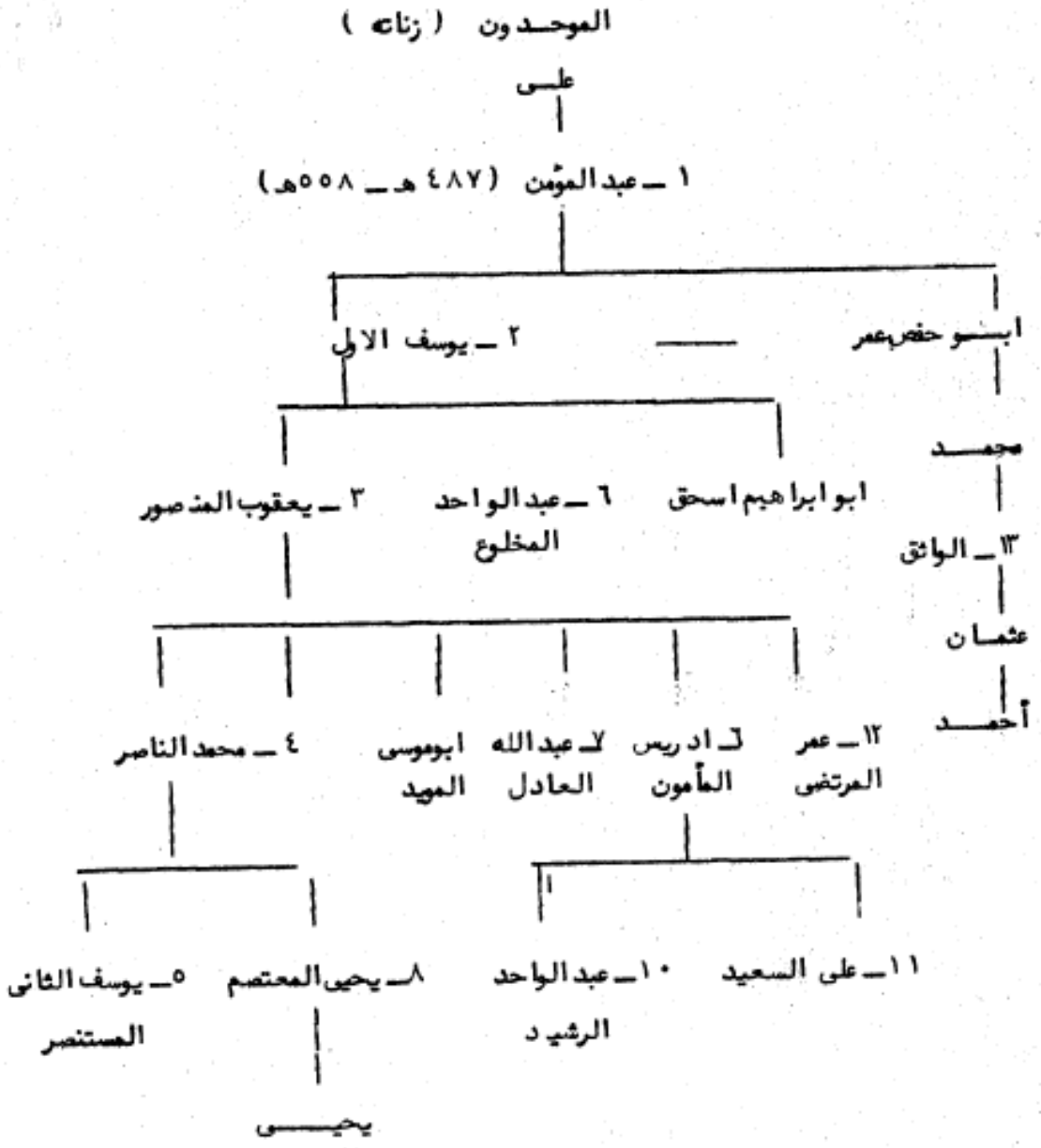

- عبد النبي بن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقية والأندلس، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، مكة المكرمة، 1979، ص ص11- 15.

ملحق رقم 2: جدول يُمثل أسماء القادة البحريين في عصري المرابطين والموحدين

دولة المرابطين	أبو السمار[1]	تولى القيادة في ثانية على عهد الأميرعلي بن يوسف بن تاشفين تولى أمور ميورقة وقيادة أساطيلها منذ عام ٥٠٩هـ/١١١٦م
	ابن القرطاس[2]	تولى القيادة العليا للأساطيل المرابطية منذ عام ٥٠٨هـ/١١١٤م في المرية، واستمر حتى سقوط دولة المرابطين.
	أبو عبدالله محمد بن ميمون[3]	
	عيسى بن ميمون[4]	تولى قيادة الأسطول في إشبيلية منذ عهد علي بن يوسف بن تاشفين.
	علي بن عيسى بن ميمون[5]	تولى قيادة الأسطول في قادس منذ عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، وأعلن ولائه للموحدين عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م.

الدولة	اسم القائد	ملاحظات
المرابطين	ابن ميمون[1]	كان قائداً للأسطول المرابطي في عهد تاشفين بن علي، ثم فر بعد سقوط المرابطين إلى مدينة غانية في ميورقة.
	أحمد بن عمر المعروف برقم باذر[2]	تولى قيادة الأساطيل في طنجة وجبهة البحر المحيط في عهد علي بن يوسف.
الموحدين عبد عبدالمؤمن بن علي الكومي	أبو محمد عبدالله بن سليمان[3]	تولى قيادة الأسطول في سبتة في عهد عبدالمؤمن بن علي.
	علي بن عيسى بن ميمون[4]	أعلن ولائه لعبد المؤمن بن علي ودخل في طاعته منذ عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م وتوفي عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م.
	محمد بن عبدالعزيز بن ميمون وابن الخراط وأبو الحسن الشاطبي[5]	تولى قيادة الأساطيل الموحدية المتوجهة لفتح المهدية عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م.
	ابن ميمون[6]	فر من ميورقة في عهد واليها اسحق بن محمد بن غانية بعد عام ٥٥٥هـ/١١٥٥م إلى الموحدين.

الدولة	اسم القائد	ملاحظات
الموحدين عهد الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن	غانم بن مردنيش[1]	تولى قيادة الأسطول في سبته عام ٥٧٤هـ/١١٧٩م.
	الشيخ أبو محمد عبدالله بن أبي اسحق بن جامع[2]	تولى قيادة الأسطول في سبته عام ٥٧٦هـ/١١٨٠م عقب وقوع غانم بن مردنيش بأسر البرتغال في نفس العام (٥٧٦هـ).
	أحمد المنتلي[3]	تولى قيادة الأسطول الموحدي في إشبيلية في عهد الخليفة يوسف الموحدي. واستمر في عهد المنصور الموحدي.
	علي بن الريرتير[4]	تولى قيادة جملة من أساطيل الموحدين، وبعثه الخليفة يوسف الموحدي لبني غانية في ميورقة عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م ليأخذ ولائهم بالدعوة للموحدين، وقتل القائد علي بن الريرتير عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م، أثناء قتاله لبني غانية في المغرب.
الموحدين عهد الخليفة المنصور	الشيخ أبو محمد عبدالله بن أبي اسحق بن جامع[5]	استمر في قيادة الأسطول الموحدي في سبته في عهد الخليفة المنصور.

الدولة	اسم القائد	ملاحظات
تابع الموحدين "تابع الخليفة المنصور الموحدي"	الشيخ أبو محمد بن عطوش الكومي[1]	كان أحد قواد الأسطول الموحدي المتوجه عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، لاستعادة المدن التي استولى عليها بنو غانية في المغرب.
	الشيخ أبو العلاء محمد بن جامع[2]	تولى قيادة الأسطول الموحدي لقتال بني غانية في ميورقة عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م.
	الشيخ يحيى بن الشيخ إبراهيم الهزرجي[3]	عقد له الخليفة المنصور جملة من الأسطول الموحدي عقب عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م للاستيلاء على جزيرة ميورقة من يد بني غانية.
	أحمد المنتلي[4]	استمر في قيادة الأسطول الموحدي في إشبيلية وإليه يعود الفضل في الاستيلاء على جزيرة مايورقة من يد بني غانية عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م.
عهد الخليفة الناصر الموحدي	السيد أبي العلاء ادريس بن يوسف بن عبدالمؤمن[1]	تولى القيادة العليا للأساطيل الموحدية منذ عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وقاد الحملة الكبرى على جزيرة ميورقة.
	ابن ميمون[2]	تولى قيادة الأسطول في جزيرة مايورقة عقب استيلاء الموحدين عليها واستطاع هزيمة أسطول بني غانية عام ٦٠٨هـ/١٢١١م في محاولتهم لاستعادة الجزيرة.
	أبو محمد بن مناع الله الكومي[3]	تولى قيادة الأسطول في سبته وعزله الخليفة عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، وعيّن مكانه أبو عبدالله بن عبدالسلام الكومي.

- عدلي محمد، مرجع سابق، ص ص208- 209- 2010- 2011.

ملحق رقم 3: يُمثل جزر البليار

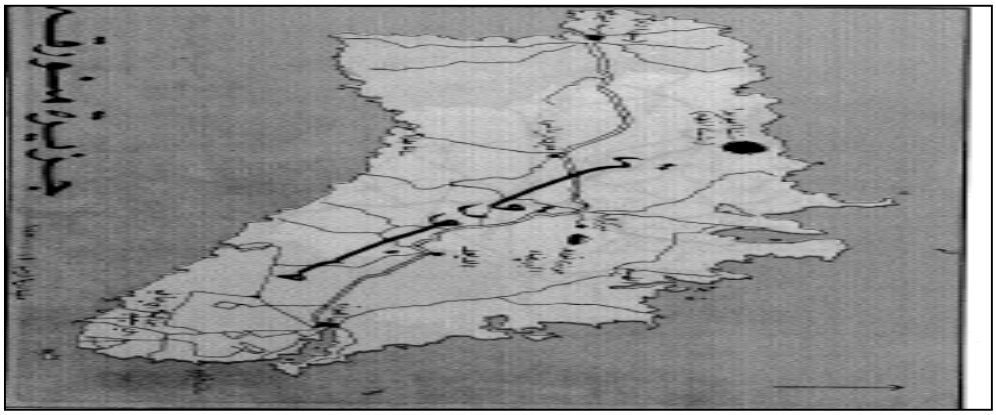

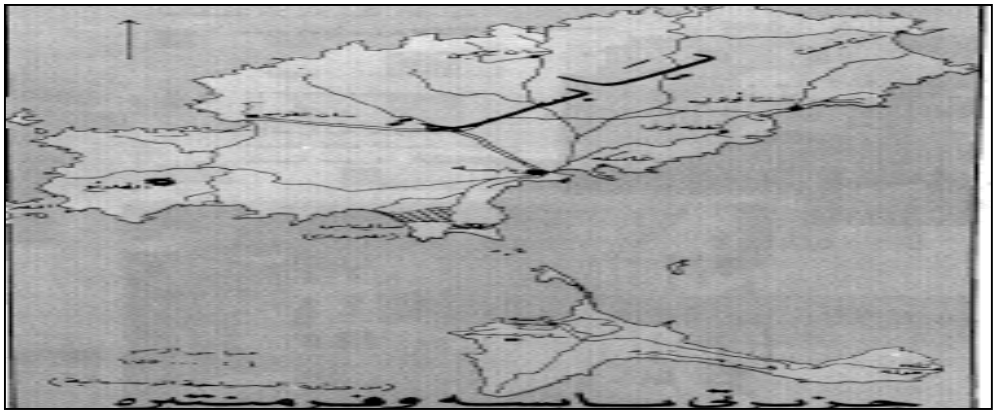

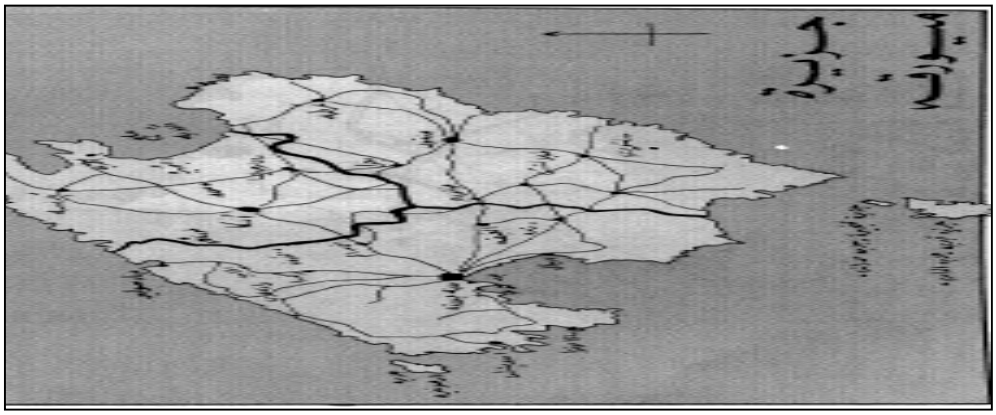

- عصام سالم سيسالم، مرجع سابق، ص ص672- 673- 674.

ملحق رقم 4: خريطة تُوضح الموحدون في أوج عظمتهم

- شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2005، ص79.

ملحق رقم 5: يُوضح أسلحة الأسطول

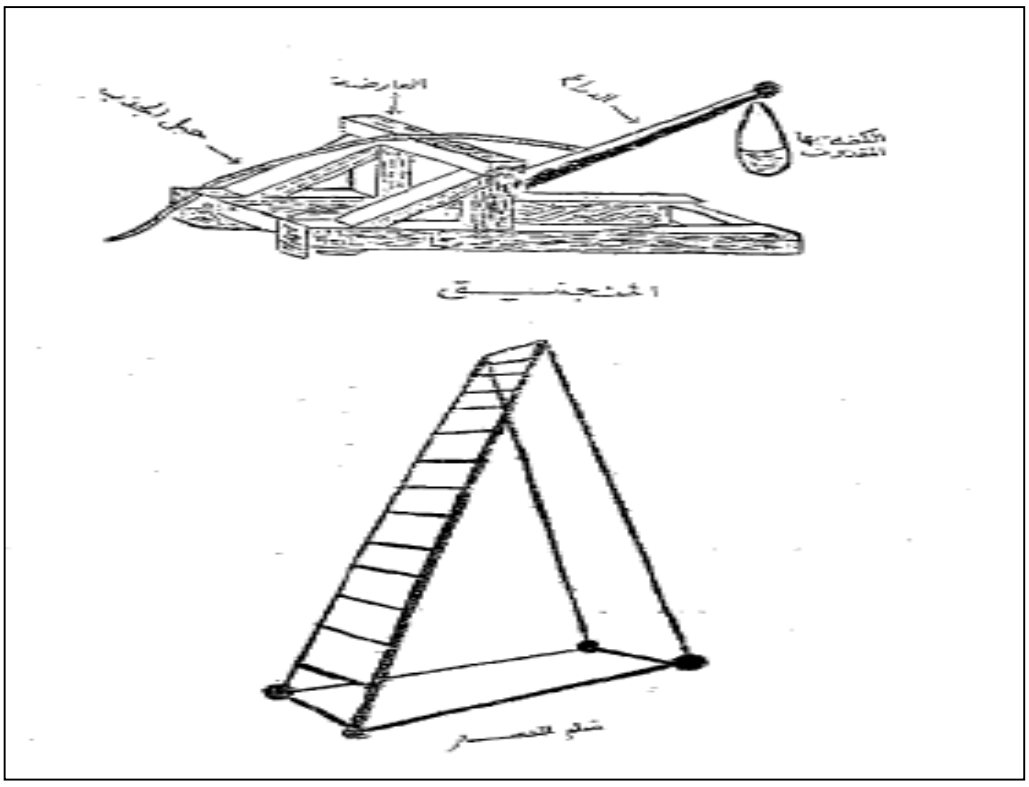

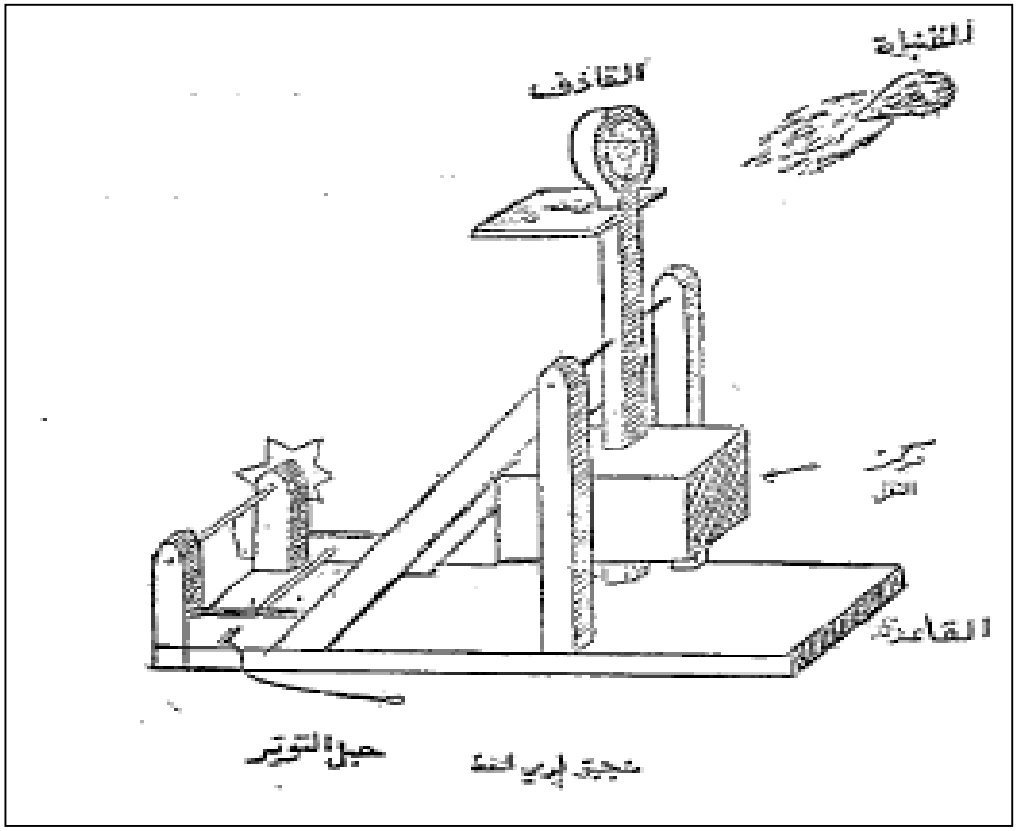

- عدلي محمد، مرجع سابق، ص ص219- 220.

ملحق رقم 6: يُمثل مواقع غزوات عبد المؤمن لافتتاح بجاية والمهدية

– محمد عنان، العصر الثالث، القسم الأول، مرجع سابق، ص283.

ملحق رقم 7: خريطة تُمثل إفريقية والمغرب الأوسط ومواقع الصراع بين بني غانية وبين الموحدين سنة 580- 605هـ

- محمد عنان، العصر الثالث، القسم الثاني، مرجع سابق، ص163.

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، ط4، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مجلد9، ج9.

2. البكري، أبو عبيد الله (ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ن.

3. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت555هـ/1160م)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

4. التجاني بن أحمد، أبو محمد عبد الله بن محمد (كان حيا717هـ/1318م)، **رحلة التجاني**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

5. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ/1485م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

6. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الخضرمي (ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة وضبط سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج6.

ـــــــــ، **مقدمة ابن خلدون** وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ج1.

7. ابن أبي زرع الفاسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم (ت710و720هـ/1310و1320م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

8. السلاوي، أبو العباس أحمد خالد الناصري (ت1315هـ/1897م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2.

ـــــــــ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن، ج1.

9. ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي (حي سنة 594هـ/ 1198م)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

10. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط3، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1983، ج4.

ـــــــــ، **قسم الموحدين**، ط1، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

11. ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني المراكشي (حي سنة 650هـ/1252م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ط2، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

12. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن أبي القاسم محمد بن التوزري (كان حيا سنة 575هـ/1179م)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، ط1، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008، ج1.

13. مؤلف مجهول (حي سنة 783هـ/1381م)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

14. **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، أصدرها ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941.

15. عبد الواحد المراكشي، أبو محمد بن علي التميمي محي الدين (ت647هـ/1250م)، **المعجب في تلخيص المغرب**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006.

ـــــــ، **وثائق المرابطين والموحدين**، ط1، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، د.ب.ن، 1997.

16. ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**، ط1، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.

17. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغداد(ت 624هـ/1179م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ج2، ج3، ج4.

2) **المراجع:**

1. أحمد عزيز، **تاريخ صقلية الإسلامية**، تقديم وتعليق أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1980.

2. أشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ج1، ج2.

3. بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

4. الحجي عبد الرحمان علي، **التاريخ الأندلسي**، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981.

5. حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 2000، ج1.

6. حسن حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4.

7. حسن حسن علي، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

8. حسين حمدي عبد المنعم محمد، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، د.ب.ن، 1997.

9. الحموي محمد ياسين، **تاريخ الأسطول العربي- صفحة مجيدة من تاريخ العرب-**، مطبعة الترقي، دمشق، 1945.

10.خفاجي عبد المنعم وشرف عبد العزيز، **معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.

11. خلف الله ابتسام موعي، **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي**، دار المعارف، د.ب.ن، 1985.

12. أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، سورية، 2005.

13. دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

14. ـــــــ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية، 1988.

15. أبو رميلة هشام، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1984.

16. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج1، ج2، ج3، ج6، ج7.

17. زغروت فتحي، **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب والأندلس)**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005.

18. أبو زيدون وديع، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

19. سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

20. ـــــــــ، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية(قاعدة أسطول الأندلس)**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984.

21. سالم عبد العزيز والعبادي أحمد مختار، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1969.

22. السامرائي خليل إبراهيم وذنون طه عبد الواحد، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000.

23. السمرائي أسامة عبد الحميد حسين، **دولة الموحدين(تأسيسها- ثورتها- تنظيماتها- عقيدتها)**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.

24. سيسالم عصام سالم، **جزر الأندلس المنسية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.

25. شبارو عصام محمد، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002.

26. الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين للشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1969.

27. ـــــــــ، **دولة الموحدين**، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2007.

28. الصلابي علي محمد محمد، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003.

29. طقوش محمد سهيل، **تاريخ المسلمين في الأندلس(91-897هـ/710-1492م)**، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010.

30. الطيبي أمين توفيق، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، ج2، الدار العربية للكتاب، د.ب.ن، 1980.

31. العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.س.ن.

32. عز الدين موسى عمر، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1983.

33. ـــــــ، **الموحدين في الغرب الإسلامي(تنظيماتهم ونظمهم)**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991.

34. علام عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

35. عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، والقسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

36. الغناي مراجع عقيلة، **سقوط دولة الموحدون**، ط2، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2008.

37. بن قربة صالح، **عبد المؤمن بن علي(مؤسس دولة الموحدين)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

38. لويس.أرشيبالد.ر، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، ترجمة ومراجعة أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.س.ن.

39. مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000.

40. محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.ن.

41. معروف حفصة، **الفكر العسكري عند الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي**، دار شطايبي، الجزائر، 2013.

42. المعموري محمد عبد الله عبد فزع، **تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين**، ط1، دار الرضوان، عمان، 2015.

43. نصر الله سعدون عباس، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس(عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

4) الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. بولعراس خميس، **فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.

2. سمور قتيبة علي إبراهيم، **العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الاسبانية في شمال الأندلس من(560-620هـ/1145-1225م)**، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1996.

3. عشي علي، **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلا(2-10هـ/ 8-16م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2017.

4. بن محمد عبد النبي، **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، مكة المكرمة، 1979.

5. نوح فوزية محمد عبد الحميد، **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة**، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985.

6. الهرفي سلامة محمد سلمان، **الأحوال السياسية أهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين(500-537هـ)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية والحضاري، مكة المكرمة، 1982.

7. الهناندة عدلي محمد علي صالح، **أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1998.

8. هيصال موسى، **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001.

5) المجلات والحوليات والدوريات:

1. إلياس علي قنبر، **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي والموحدي (508-599هـ/1115-1202م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد10، العدد2، 2010.

2. محمود صادق شاكر، **الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي**، مجلة القابسية للعلوم الإنسانية، المجلد12، العدد3، 2009.

3. النقيب أحلام حسن، **الأسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي (212-365هـ/827-976م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد4، العدد3، جامعة الموصل، 2006.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–و
مدخل تمهيدي: نشأة البحرية المغربية	19-10
الفصل الأول: دولة المرابطين ونشاطها البحري في الغرب الإسلامي	30-20
أولا: نشأة وتأسيس دولة المرابطين	23-21
ثانيا: اهتمام المرابطين بالبحرية	25-23
ثالثا: جهاد البحرية المرابطية في بلاد النصارى	30-26
1. استيلاء المرابطين على الجزر الشرقية (البليار)	28-26
2. فتح المرابطين صقلية وحماية السواحل الزيرية من النورمانديين	30-28
الفصل الثاني: النواة الأولى للبحرية الموحدية	46-31
أولا: نشأة دولة الموحدين	37-32
ثانيا: اهتمام الموحدين بالبحرية	40-37
ثالثا: هيكلة البحرية الموحدية	46-40
1. قيادة الأسطول	42-40
2. دور الصناعة	44-42
3. مهام الأسطول وقطعه	46-45
أ. مهامه	45

ب. قطع الأسطول	46-45
الفصل الثالث: دور البحرية الموحدية في الجهاد	63-47
أولا: دور الأسطول في استرجاع المدن من قبضة النصارى	48
1. استرجاع المرية من قبضة القشتاليين (552هـ/1157م)	51-48
2. استعادة المهدية من قبضة النورمان	51
أ. استعدادات عبد المؤمن نحو المهدية	53-51
ب. حصار المهدية وفتحها	56
ثانيا: دور الأسطول في القضاء على البرتغال	58-56
ثالثا: نزاع الأسطول الموحدي مع بني غانية	62-58
رابعا: مظاهر ضعف الأسطول الموحدي	63-62
خاتمة	66-64
الملاحق	76-67
قائمة المصادر والمراجع	86-77
فهرس الموضوعات	89-87